et stratégiques

مجلة مختصة بالعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع
مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الإصباح للتعليم
والدراسات الحضارية والاستراتيجية – فرنسا

مجلة الإصباح

العدد 04 يناير 2020

(des lumières) الرقم المعياري الدولي لمجلة الإصباح

- االأصولية بين الثروة والسلطة والثيوقراطية "سيكولوجية الصراع والعنف المقدس" (د. جمال محمد الهاشمي)
- مفهوم المواطنة في رؤية المملكة العربية السعودية 2030 " قراءة أولية في الخصوصية الحضارية "
(د. سناء محمد الغريض)
- شخصيات نسائية في القرآن الكريم " مدارس وعبر" (د.ثرية اقصري)
- الأثر الثقافي على تكوين صورة المرأة "قراءة في المدونات العلمية والدينية والفلسفية واللغوية" (م. د: فرح باقر أحمد الفاضلي)
- طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية حتى عام 1967 "دراسة تأريخية" (أ.م.د. وسام هادي عكار , م.د. خنساء زكي شمس الدين)
- التعريب: الفرصة الضائعة لتطوير التعليم في المغرب (أ.د. بوجمعة وعلي)
- مبادئ تعلم السيرورات الصرفية للناطقين بغير العربية (د. عبد الرحيم ناجح)
- تعريف بأسماء بعض المواقع الأثرية التي تؤرخ بعصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام (د. زينب عبد التواب رياض)
- البناء بالطين: قراءة في الفكر الهندسي والتراث الحضاري (م. سحر هاشم محمد السيد)
- محاسبة التكاليف كآلية لتفعيل القرار على مستوى المؤسسات الصحية "دراسة حالة المؤسسات الصحية بالجزائر"
(د.أ.م. على دحمان محمد ، د.أم . بن قرين جمال)

Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques

Revue des lumières
Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques
مجلة الإصباح
ISSN2649-4744
مجلة أكاديمية فصلية محكمة

مفهوم المواطنة في رؤية المملكة العربية السعودية 2030

قراءة أولية للربط الخصوصية الحضارية والمواطنة مسؤولية

The concept of citizenship in the vision of the Kingdom of Saudi Arabia 2030

A preliminary reading of the link between civilized privacy and citizenship is a responsibility

د. سناء محمد الغريض

رئيس مركز المواطنة مسؤولية في المملكة العربية السعودية

Dr.. Sanaa Mohammed Al-Ghurid

Head of the Citizenship Responsibility Center in the Kingdom of Saudi Arabia

الملخص:

تعتبر المواطنة من المفاهيم الصراعية التي جيشت حولها تيارات التحديث والأسلمة والتيارات القومية والدينية وتعددت تعريفاتها بين فئات سيادية تخشى على مكانتها وتيارات معارضة تسعى للبحث عن مكانتها وقد خلق إشكالات متعددة بين الرفض الفج والقبول المحض وكل هذا جعل من مفهوم المواطنة لدى التيارات الإسلامية مفهوما غربيا يحمل الثقافة الغربية بينما رأى البعض أنه مفهوما مدنيا يسعى لدمج التعدد والتنافس والصراع الطبقي والقبلي والاجتماعي داخل إطار المواطنة لتحقيق المساواة والإخاء والحرية والتعاون بين أفراد المجتمع، ونظرا لهذا الاختلاف فقد أقرت الدراسة مفهوم الخصوصية الحضارية

التي تتميز بها كل حضارة عن بعضها لاستقبال والتعاطي هذا المفهوم بما يتناسب مع الطبيعة التاريخية والحضارية والقيمية لكل مجتمع على حده، ويعبر مفهوم المواطنة من المفاهيم التجريبية التاريخية من حيث القبول ولكنها من حيث التطبيق والشكل المؤسسي

مفهوما غربيا وعند المقارنة فإنها لن مناسبة لكونها مفردات لغوية في الثقافة السعودية بينما هي كيان مؤسسي لدى الغرب وهو ما يتطلب منا النظر وإعادة الرؤية لتأطير مفهوم المواطنة وتبيئتها بما يحقق المصـــالحة بين الفرقاء ويحقق معاني مفهوم المواطنة في الواقع المؤسسي والإداري.

تمهيد:

تعتبر المواطنة من المفاهيم التي تتوسع مع توسع مصالح الدول الإمبريالية حيث نادى البعض بالمواطنة العالمية ووحدة الأرض العالمية[1] ويذهب البعض إلى تقييده اصطلاحا بالتعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية المختلفة عرقيا وثقافيا ودينيا وهذا يعبر عن الحالة المجتمعية والوظيفة الاجتماعية بينما يختزله البعض بالانتماء المقترن بالحقوق والواجبات وهذا التوصـــيف يدور حول طبيعة الوظيفة الســـياســـية والإدارية للدولة، ويربط البعض بينه وبين الحرية وفي هذا الارتباط تتعدد المعاني بين حرية مقيدة ومقننة وفيها تبرز الخصـوصـية الحضـارية كإطار إداري وعقابي ناظم لطبيعة الحرية وفقا لقوانينها النابعة والمسـتنبطة عن تقاليدها وعاداتها ومعتقداتها وثقافتها وصيرورتها التاريخية، وبين حرية مطلقة وهنا تتداخل القيم العالمية والإقليمية والمحلية بصبغتها الاقتصادية والدينية والسياسية ويكون المجال مفتوحا سلميا لقيم الدول الأقوى عسكريا واقتصاديا وعلميا وثقافيا.

وهناك من يراها تعبيرا عن الصدام الحضاري والصراع العقائدي والعرقي والاقتصادي والجغرافي وفي إطار الوطن الواحد تعنى التكامل بينهما في إطار الاعتراف بالتعدد وحرية المعتقدات والتصـرفات وفق فلسـفة الحوار وقوة الإقناع كأداتين لمعالجة التعصـب العقائدي وبين أيدلوجية الاندماج التي تلغي المعتقدات الدينية كمحددات للنظم السـياسـية والتشـريعات والقوانين والأعراف الاجتماعية. وتداخل يلغي الفروقات والتباينات المخلة بالأمن والداعية للفوضـى والصـراع وتعطيل مقومات الدولة، وهو ما يجعله من أصـعب المفاهيم الإشكالية الذي لا يتسم بالاستقرار الدائم ومن أهم المفاهيم التي أحدثت منعطفات إيجابية وسلبية في إرهاصات التحولات التاريخية التي بها تغيرت طبيعة السلطة السياسية والسلطات الاجتماعية.

ويظهر أن المواطنة لدى الكثير مفهوم سياسي متعدد المعنى وفي سياق آخر قضية اجتماعية ومطلبا مجتمعيا وخصوصا للطبقات الاجتماعية المهمشـة التي تسـعى للحصـول على نفس امتيازات الطبقة الحاكمة والطبقات الدينية أو الطبقات التجارية والطبقات العســكرية وهذا بالنســبة للدول المتجانســة ثقافيا ودينيا ولكن الأمر يختلف بالنســبة لطبقة العبيد والمنبوذين أو الطبقات التي استخدمت كأدوات إنتاج من المهاجرين والرقيق والشعوب التي استرقت بالاحتلال وتعرضت لشتى أنماط السخرية الإنتاجية من قبل المحتلين.

كل هذه المفاهيم تستدعي النظر والتأمل المقترن بالنفسيات والوقائع الاجتماعية والخصوصية الحضارية وفروقاتها ونوعية الفروق بين فروقات مزمنة أو فروقات قابلة للمعالجة والحلول المناســبة أو بين فروقات تتأرجح بين الصــراع والتعاون التي تتحدد في القواســم المشتركة.

يحمل مفهوم المواطنة معنى المســاكنة والإقامة بين الأقوام في المجتمع[2] وفقا لتاريخ الميلاد والجنســية والإقامة والعائلة والقبلية وفقا للمعنى العام في اللغة العربية وترجماتها في اللغات الأخرى لا يتعدى تلك الإشارات، ويجدر الإشارة إلى أن مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية يختلف عن مفهومها في الدول الأخرى، حيث يتطابق في الدول الديمقراطية مع الجنسية، بينما يختلف المفهوم في الدول التي ترى الجنسية لفظة تابعة للمواطنة وأحد معانيها.[3]

---

[1] – هيثم مناع، المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، سلسلة مبادرات فكرية، ط1 (القاهرة: مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان 1997) ص71

[2] – عبد الناصر أبو البصل، المواطنة والشريعة الإسلامية، الخبرة التاريخية والمقارنة الواقعية، ورقة عمل مقدمه في ندوة المواطنة بين المنظور الحقوقي وإشكالية الواقع (عمان: منشورات المركز الوطني لحقوق الإنسان الأردني 2011) ص144

[3] – فتيحة أوهاييبه، في مفهوم المواطنة، مجلة دراسات وأبحاث، منشورات مركز الحكمة (الجزائر: جامعة عنابه 2012) ص1

تفترض المواطنة وجود علاقة بين المجتمع والفرد والدولة، ولا يكتمل مفهومها إلا بوجود دولة تمنح حقوقا للمواطنين وتفرض عليهم التزاماتها[4]وفي قاموس علم الاجتماع عبارة عن علاقة اجتماعية بين شخص طبيعي ومجتمع سياسي؛ من خلال هذه العلاقة يقدم المواطن للدولة الولاء، وفي المقابل تعمل الدولة على حمايته بموجب القانون.[5]

إن المواطنة كما يفيد الكثير من الباحثين وفرت الطاقات للمنافسة القائمة على مبدأ المساواة في البناء وساهمت في تطوير المجتمعات المتقدمة وتحديد دورها الخلاق للتعايش والانسجام والتكامل وخلقت الحوار كقاعدة أخلاقية لحل الخلافات، كما عملت على حفظ حقوق المواطنين وحرياتهم مما حفزهم على تأدية الواجبات الوطنية تجاه النظام والدولة وساهمت في تنمية القيم الحضارية والمبادئ الأخلاقية والدينية للمجتمعات ممثلة بكرامة الإنسان والعدل والحرية والمساواة أمام القانون والتعايش السلمي والدولة القانونية المدنية التي تحترم الحقوق والحريات وتدفع الجميع في انسجام لتعزيز دور المواطنة الفاعلة تجاه الدولة والنظام[6]. وكل هذه القواعد الإدارية في دولة المواطنة مسؤولية والحقوق المعتبرة هيئ المجتمعات للعمل في الشأن العام وتعزيز دور المواطنة الإيجابية[7] وخلق المواطن المسؤول القادر على دعم المجتمعات بخبراته وجهوده كعنصر من عناصر التنمية والأمن والإدارة والجندية الوطنية الفاعلة.

ومع هذا يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم الحساسة أو التي تثير الحساسية تجاه الآخر ومن أكثر المفاهيم التي ربطت بالأيدولوجيات الدينية أو القومية ووجدت معارضة شديدة من قبل المتدينين من جهة أو من قبل القوميين والسياسيين من جهة أخرى ومن ثم كانت الأحكام المسبقة عليه دون محاكمة عادلة أو عقلانية واعية بكيفية التعامل معه كمفهوم إداري سياسي وافد أو كمفهوم أعيد تبيئته قطريا أو أسلمته عند التيارات العقائدية.

ومن تأتي الجملة الإشكالية التي تسعى للوقوف على طبيعة المفهوم ومصادره ومدى ارتباط المواطن بالمؤسسية والتشريعات القانونية للدولة التي تجمع بين دور المواطنة في انتهاج نمط الثقافة الإدارية والقانونية والمسؤولية التي تتقاسمها الدولة مع المواطن في إطار تبعية المواطن لمراسيم وقوانين الدولة ودور الدولة في الحماية والتعليم وتحقيق الأمن والعدالة والمساواة ومن جهة أخرى كيف يمكننا الوقوف عليه من حيث كونها مفهوما إداريا شبيه بفكرة الداويين العمرية أو العملات النقدية الإسلامية التي ظهرت لأول مرة في دولة بني أمية عبر عقليته الإدارية ممثلة بالحجاج بن يوسف الثقفي.

أولا: المواطنة والدلالات.

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم العابرة للثقافات حيث لا يمكن لأية حضارة ادعاء ابتكارها للمفهوم ولكن في المقابل يمكنها الادعاء بكونه أصبح مطبقا في حضارتها وضمن خصوصيتها الحضارية، وهو غير متحدد بنطاق معين أحادي الجانب وإنما هو يتعدد بخصوصياته ودلالاته ومعانيه الحضارية إذا بدأ اجتماعيا وقانونيا ثم أصبح مفهوما سياسيا[8] وبذلك تكون قاعدته الاجتماعية لهذا المفهوم أسبق من صفته السياسية. أما خصوصيته كمفهوم مستقل أحادي الجانب فتتحدد بقاعدة الانتماء للجغرافيا كإطار

---

[4] – سامح فوزي، المواطنة، مركز سابق، ص7-13

[5] – خالد قرواني، الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة (منشورات جامعة القدس المفتوحة 2005) ص8

[6] – عبد العزيز قريش، مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان، ملتقى مبادرات التواصل والإعلام والتوثيق، المنتدى المتوسّطي الدّولي الثاني لجمعيّات المجتمع المدني المنظم بشعار: الكرامة الإنسانيّة هي الرّأسمال الأساسي لوجود الإنسان، فاس، أيام: 4-5-6 (يوليو 2008) http://www.oujdacity.net/international-article-12530-ar/international-article-12530-ar.html2019/10/30

[7] – سامح فوزي، المواطنة، سلسلة تعليم حقوق الإنسان(10)، ط1 (القاهرة: مركزالقاهرةلدراساتحقوقالإنسان2007)ص8

[8] – المرجع نفسه، ص8-22

مادي لوجود الثقافة الحضارية والقيمية ضمن ترابها في إطار قواعد علاقات اجتماعية وثقافية معروفة وضابطة للتداول بين الأفراد وبعضهم والنظام من جهة أخرى.[9]

ولأجل هذا كانت الثورة الفرنسية وسيلة من وسائل ضبط العلاقات الاجتماعية وفقا لمبدأ العلاقة الأفقية المتساوية والعلاقة الرأسية القائمة على فكرة الحقوق والواجبات إذ كانت دوافعها اقتصادية وحقوقية بين الطبقات المحلية حيث كانت قبل ذلك دولة متعددة الثقافات الجهوية لأجناس الشعوب الأوربية المتعددة[10] وبكذا ارتبطت المواطنة بالعدل والإخاء والحرية لتحقيق الانسجام الوطني بين الأفراد بتوظيف المشاعر والثقافة واللغة والدين تحت إطار الحرية والقانون تعبر عن الواجب الإنساني وكرامة الإنسان البشري وأوجدت بيئة قائمة على الوعي الخصوصي والنقاش الموضوعي المسؤول لاستكشاف الأزمات ومعالجتها.[11]

وهناك من يرى أن التقليد بالتبعية في مجالات متعلقة بالثقافة والقيم والدين يعطي نتائج سلبية والجهل بالمقابل أن يرفض المواطن الوعي العلوم المتعلقة بالرياضة والصناعة والخبرات العلمية بحجة رفض التقليد حيث يحتاج العقل إلى انفتاحه بعد تعبئته بقيم الأصالة التي يؤمن بها لينفتح انفتاح العقل المقتبس للنافع وليس المنفتح التبعي الأعمى المستهلك للمفاهيم والقيم والأفكار.[12]

ومن ثم فإن المواطنة في نظرنا كما هو رأي الكثير جزء من ثقافة البلد وعاداته وتقاليده وتاريخه ومعتقداته وتنمي فيه اعتزازه بثقافته وحق المواطن في المشاركة الاقتصادية والمؤسسية وتتقاسم حلقاتها باعتبار عضوية الدولة في المجتمعات الدولية وكل ما من شأنه يعزز من مكانة الفرد في المجتمع وتربطه بعمق دولته وحضارتها[13]، وهي حالة من التغيير والاستمرار والتطوير فهي ليست ثابتة ودائمة وإنما ترتبط باحتياجها للفاعلية وحالة من الحالات النظرية التي تترجم بعقل الإنسان وخصوصياته على أرض الواقع وبذلك لا يمكن اعتمادها كحالة مقدسة فوقية وإنما معالجة تنظيمية للعلاقات المجتمعية. [14]

وقد أخذ المفهوم عدة تحولات وتغيرات خلال القرن (19) وتطورات كمية وكيفية وبعد أن كان محصورا على الرجال أصبحت المرأة ضمن أطره لمعالجة خلل العلاقات الاجتماعية والبيئية والقانونية والاقتصادية[15] وبذلك أصبحت الوطنية مقياس لمعرفة موقع الفرد داخل الوطن وبسلوكه والتزامه يكتسب هذه الصفة التي تعبر عن صلاحه أو أعماله النافعة والصالحة داخل المجتمع وتقديم مصلحة المواطن وجنسه على مصالحه الذاتية ورغباته الشخصية أعلى درجات المواطنة، وتتميز عنها بالعمل الصالح، وتقديم مصالح الوطن على المصالح الشخصية.[16]

إن المواطنة الغربية لم تحمل صيغا وقوالب أو مبادئ عقائدية ثابتة، وإنما بلغت أعلى قيمها الإدارية في القرن العشرين بعد قرون من سياساتها الإصلاحية التي تتناسب مع طبيعة احتياجاتها لتحقيق الأمن وقد سبق القرن العشرين التأطيرات والمبادئ التي قدمتها مجتمعات النهضة والتنوير[17] وتعدد صيغ المواطنة إلى مواطنة سلبية تتبع هفوات النظم والقيادة وتتجاهل منجزاتها ومواطنة إيجابية

---

[9] – إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مبادئ التربية الوطنية، مجلة مدخل إلى التربية، ط2 (عمان: 2010)، ص45

[10] – عبد العزيز قريش، مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان، الجزء الرابع، http://www.oujdacity.net/regional-article-12593-ar/regional-article-12593-ar.html2019/11/30

[11] – حسين جمعة، الوطن والمواطنة، مجلة الفكر السياسي (دمشق: اتحاد الكتاب العرب) ص14-16

[12] – محمد الشبيني،أصول التربيّة الاجتماعيّة والثقافيّة والفلسفيّة، ط1 (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000) ص114-115

[13] – عيد الحسبان، المقاربات القانونية لمبدأ المواطنة في المنظومة التشريعية الأردنية ودلالات الممارسات السياسية، ندوة المواطنة بين المنظور الحقوقي وإشكاليات الواقع (عمان: المركز الوطني لحقوق الإنسان، 2011) ص28

[14] – فارس مطر الوقيان، المواطنة في الكويت (الكويت: مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، جامعة الكويت 2008) ص4-6 بتصرف

[15] – علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط2 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001) ص29

[16] – إسماعيل علي سعيد، رؤية سياسية للتعليم، ط1 (القاهرة: عالم الكتاب 1999) ص43

[17] – علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مرجع سابق، ص29

تعظم الإيجابيات وتتجاهل السلبيات ومن ثم تتخلى دورها، ومواطنة مطلقة توازن بين الإيجابيات والسلبيات وتكون جزء من الدور والإصلاح في إطار الإرادة الجماعية ويقابل ذلك كله المواطنة المزيفة التي تتظاهر بالولاء للوطن لفظا وتتأمر عليه واقعا وسلوكا.[18]

تشكلت المواطنة الأوربية من خلال التوجهات المنهجية والفكرية في القرن 18 عشر وتنوعت إلى مواطنة مدنية معيارية ونسبية وكانت بمثابة صيغة إدارية تستبطن الحقوق الإنسانية في التملك والعدل والحرية الشخصية، كما أن المواطنة الاجتماعية وتتعلق بعدة مجالات اقتصادية واجتماعية منها حق الضمان الاجتماعي والتأمين الاقتصادي، ثم المواطنة السياسية والتي تتعلق بحق المواطن في المشاركة في الوظائف الإدارية ومؤسسات الدولة،[19] حيث تعتبر الدولة هي الشخصية القانونية المسؤولة أمام القوانين الدولية وفي العلاقات الدولية ولكنها أيضا هي الإرادة العامة التي تتضمن جنسيات الأفراد بموجب الميلاد أو الحق بمنحها[20] وبموجبها تتشكل المواطنة كونها علاقة بين المواطن والوطن تنتظم بمنظومة شرعية تمنح المواطن امتيازات قانونية وفقا لمبدأ المساواة وكما صرح على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي ربط مفهوم الجنسية بحقوق تابعة والتزامات مفروضة والجنسية يعني رابطة قانونية وسياسية تربط الفرد بدولة معينة ويصبح بموجبها عضوا في الشعب المكون للدولة التي منحته حق الجنسية.[21]

وقد تبنى المفكرون الأوربيون توعية الجماهير بالواجبات المدنية التي تتحقق بها شخصية المواطنة والتي تضمنت الاحتفاظ بالوضع السائد للنظام والاعتراف بحكومته ومقاومة الغوغائية والفوضى مع ضرورة الانضباط بالنظام ومعرفة القوانين التي تنظمها وتحدد نمطية السلوك،[22] وبذلك أصبحت الجنسية جزء من اهتمامات المجتمعات الدولية باعتبارها من الحقوق الإنسانية وتبنى ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في نهاية النصف الثاني من القرن العشرين كما ورد في المادة (15) وأن يكون لكل إنسان جنسيته الخاصة بموجب الميلاد وله حق تغييرها ولا تنتزع منه جبرا ولا تفرض عليه رغما عنه.[23]

فالمواطنة تؤسس لمفهوم الدور في بناء المواطن الصالح والتفاعل الإيجابي وتوعية المواطن بحقوقه ووجباته الوطنية ومشاركته الفعالة والإنتاج الدؤوب وتقبل الآخر والتعايش السلمي وبذلك تتعاظم وجدانية الوطن بهذا الشعور مما يجعله مواطنا فاعلا وصالحا وأمينا وصادقا[24] وبين ثقافة تنمية دور المواطن الوطنية وبين حقوقه المعترف بها دوليا بموجب القانون الدولي وحماية حقوقه الإنسانية انتظم بموجب الاتفاق الدولي العام والثنائي حول حق اللجوء وحقوق عديمي الجنسية.[25]

وإذا كان البعض يقول بضمنية المواطنة للجنسية والبعض يرادفها فإن الجنسية هي جوهر المواطنة والمواطنة أحد تطوراتها الوظيفية وليس الجوهرية ومن ثم اعتبر البعض أن المواطنة تجسيد سلوكي لصنف من الشعب يتجمهر تحتها تحكمهم علاقات احترام متبادلة ويتميزون بالتسامح والقبول بالتعدد الذي يتكون منه المجتمع ويخضع الجميع بالتساوي أمام القوانين السيادية دون تعصبات عرقية

---

[18] – جمال سند السويدي، نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، ندوة التربية وبناء المواطنة (البحرين: جامعة البحرين 2005) ص3

[19]- Rourke Mary O, The Union And Its Citizenship (Institute Of European Affairs Conference, Dublin 1996)

[20] – محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، ط1 (الإسكندرية: دار الجامعة 1985) ص82-90

[21] – يحي الجمل، الاعتراف في القانون الدولي العام، رسالة دكتوراه (جامعة القاهرة: كلية الحقوق 1963) ص197

[22]-Graham Smith, Citizenship Education In The UK Since 1944, On, http:// www. Cybertext. net .au 30/11/2019

[23]-Lauterpacht H, International and Human Rights(London 1963) P23

[24] – كلثوم محمد إبراهيم الكندرى، مزنة سعد خالد الغانمي، قيم الموازنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت: دراسة تحليلية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، مج5 (يناير2013) ص309-312

[25]- Whiteman. M. Digest of International Law, Vol.11(Washington, 1963) p.84

وطائفية ودينية،[26] وتتمحور الحقوق والحرية على مبدأ المساواة التي تشكل قاعدة أساسية تكفلت التشريعات بحفظها وتتضمن وقوف الجميع أمام النظام القضائي سواسية والمساواة في التكاليف والواجبات وأمام الوظائف العمومية.[27]

ونرى أنه مع كون مفهوم المساواة من المبادئ الرئيسية الثابتة إلا أنه يختلف ويتنوع بتنوع النظم الحضارية؛ حيث تفسر العلاقة القانونية في النظم الغربية الديمقراطية التي تأخذ بالفرادنية على فكرة المساواة في المراكز القانونية لمن تماثلت مراكزهم فهي صيغة اعتبارية معيارية بينما هي في الديمقراطيات الاشتراكية مساواة فعلية بين الأفراد وليست بصيغتها القانونية ويمكن تقسيم المساواة إلى فعلية وقانونية وخافضة ورافعة[28] وهناك من يتخذ مواقف أخرى من المفهوم ويدرجها تحت مفهوم الأمة بينما يرى البعض أنها أصلا للأمة وحاضنة لها.[29]

وجميعها تتفق على أن مفهوم المواطنة من المفاهيم الحاضنة للمفاهيم الإدارية وهو المعمار الهندسي المنظم لطبيعة العلاقة بين مختلف التكوينات العرقية والثقافية والدينية العديدة والمتباينة تباينا وتعددا خلاقا للصراع والأزمات والفوضى العابرة للحدود الوطنية والقومية والعالمية، وأنه من المفاهيم المحورية في الفكر الليبرالي وتجسيدا لقيمه وتاريخه ومعتقداته ومن خلاله تحول إلى قيمة واقعية في القرون الأخيرة لأوروبا وأحدثت تحولا اجتماعية داخل أنسجة البنية التقليدية للنظام الاجتماعي الأوربي.

وقد استفادت الحضارة الأوروبية من مخرجات الحضارة الإغريقية والرومانية والإسلامي في صناعة النهضة الأوروبية التي بدت مع حركة الإصلاح الديني وحركان التنوير؛[30]غير أن المواطنة من القضايا التاريخية التي استمرت عبر تاريخ الوجود الإنساني تعبر عن الطبيعة البدوية التي تتجلى بحرية الفرد في البراري واستقلاليته في اتخاذ قرارته ولكن نشأتها تعني متلازمة التجمعات الحضارية والتي تعني تقييد الحرية وضبطها بقوانين اجتماعية تحدد العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان وتكتسب شرعية جماعية تتحول إلى نظم مؤسسية تعمل على تحقيق المصلحة بما يحفظ أمن واستقرار المجتمعات وثقافتها وقيمها وأخلاقها حيث تعتبر اليمن أول من جسدت ذلك المفهوم في عصر التبابعة وعصورها الملكية.

وقد بدت جذور المواطنة التاريخية في حضارات الرافدين والفينيقيين والكنعانيين وفارس واليونان وروما وهدفها تفعيل دور الإنسان كعنصر في نسق مجتمعي وضمن إرادة جماعية تلتقي على ما تراه من قيم العدالة والمساواة وما تتفق عليه من تشريعات قانونية[31]ولا يكتمل مفهوم المواطنة إلا بوطن مملوك وله حدود تفصل معاييره عن المعايير الأخرى تنظم ثقافة الانتماء في أطر قانونية وسياسية وثقافية وتاريخية ووجدانية.[32]

تعرفها دائرة المعارف البريطانية" بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة وبأن المواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب

2-أحمد صدقي الدجاني، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث 1999) ص96

[27] – أنور أحمد رسلان أنور احمد، الحقوق والحريات في عالم متغير (القاهرة: دار النهضة العربية 1993) ص179

[28] – كريم يوسف كشاكش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة (الإسكندرية: منشأة المعارف 1987) ص304

[29] – أحمد الريسوني، الفكر الإسلامي وقضايا السياسية المعاصرة ط1 (دار الكلمة 2013) ص144

[30]- محمود نصيف الموسوي، المواطنة في التشريعات والقوانين المختلفة، مجلة الإسلام والديمقراطية، ع11 (بغداد: تشرين الأول 2005) ص256

[31]- علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مرجع سابق، ص 107

[32]- حسين درويش العادلي، المواطنة بين الولاء الوطني والولاءات المحورية الضيقة، في دراسات وأبحاث مؤتمر مركز وطن للدراسات (بغداد: مركز وطن للدراسات 2005) ص19

العامة"[33]وتعني المواطنة عند البعض القواسم المشتركة بين الحقوق والواجبات لتحقيق العدالة الاجتماعية[34] وكل هذه التعريفات تؤكد لنا ما نسعى إليه من تأصيلات لصيغها القانونية والإدارية المرتبطة بالخصوصية الحضارية التي بها تشكلت الدولة.

وتعد المواطنة من حيث صبغتها السياسية والإدارية المعاصرة من المفاهيم الحديثة التي تلغي فلسفة التميز العرقي واللون والمعتقد لصالح التعايش السلمي المشترك في وطن يحتضن الجميع على أساس مبدأ القيمة الإنسانية التي تتجاوز الهويات الفرعية الأخرى.[35]

وقد رأى مفكري العقد الاجتماعي كما هو في قول هوبز أن الإنسان أناني بطبعته البيولوجية وكلهم يتصارعون للحصول على القوة وضمان بقائهم وتعتبر هذه الطبيعة مجسدة للحياة الفوضوية والتي بسببها لجأ الأفراد للتعاقد بإنشاء جماعية سياسية بتنازلهم عن جميع حقوقهم الطبيعية وبموجبه اختاروا حاكما لم يكن طرفا ثالثا بالعقد وبموجبه فهو غير مقيد بشيء وهو الذي يصنع القوانين وبعدلها كما يشاء وتوصل إلى تفضيله للنظام الملكي عما عداه من النظم الشعبية والارستقراطية[36] وهذه كانت هي الفترة الأولى لحلق مفهوم المواطنة الإدارية العامة.

وقد تطورت نتيجة لوجود اختلالات اجتماعية في دول أوروبا وكندا حيث كانت المرأة مسلوبة الحقوق والحرية وليست سوى مخلوق تابع للرجل تبعية مطلقة ومسلوبة الإرادة والتعبير والتصرف وليس مع المرأة التي تغير وضعها مع الإسلام وجاءت نهجا لقيم بعض بيوت قريش في الجاهلية وقياسا عليه تحررت عن التبعية المطلقة بموجب عقد تراض تتنازل عن بعض حريتها ويتنازل الرجل عن بعض حقوقه المادية وحريته الفردية في إطار عقد وقانون تشريعي لا تقوم أرجان الأسرة إلا على أساس الملائمة للقدرة وكان الإسلام أول من أعطى للمرأة حق الحرية في استقلالها المادي وحق إلغاء عقد الزواج متى رأت أن الرجل يستلب حريتها وحقوقها ويخالف اتفاقية العقد المبرم والتشريعات القانونية المنظمة لهذه العلاقة شريطة أن تكون المرأة واعية بحقوقها وواجباتها، وأن يكون الرجل مدركا لواجباته ومسؤولياته قبل المبادرة في إنشاء الأسرة المشتركة بقيادتهما.

إن القدرة بالمفهوم الإسلامي لا يعني إبقاء المرأة في البيت مع ضرورة الحاجة لخروجها منه وإنما جعل تخصص المرأة في أعمال الحضانة والتعليم والتربية والتطبيب والرعاية من أنجح واجباتها الاجتماعية، لهذا كانت رفيدة أول طبيبة في الإسلام وشاركت بذلك نسيبة بنت كعب المازنية كما كانت أول وظيفة للمرأة الأوربية نجحت بها وتفوقت بذلك على الرجال حيث تقاس الوظائف الأخرى بالقدرة على الأداء.

وقد بدأت فكرة المواطنة في التاريخ مطلبا اجتماعيا في اليونان وهدفت من ذلك إلغاء الطبقات الاقتصادية التي كانت تستخدم الإنسان كآلة ومعطى اقتصادي من معطيات الطبيعة كما ورد ذلك في تشريعات أرسطو الاقتصادية.[37]

أما في أوروبا فقد بدأت فكرة تحرير المرأة كمقدمة لمفهوم المواطنة بعد الحرب العالمية الثانية إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عام 1948 حيث بادرت كندا بتأسيس هيئة تشريعية لدراسة وضع المرأة عام 1967 ومع هذا لم تحقق المرأة الكندية المساواة في

---

[33] – بسام محمد أبو حشيش، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة، مجلة جامعة الأقصى، ع1 (غزة: جامعة الأقصى, 2010) ص258

[34] – سامح فوزي، المواطنة (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان 2006) ص 9-19

[35]– محمد عبد الجبار الشبوط، الهويات الفرعية وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية الحديثة، المواطنة والتعايش، ع5 (بغداد: مركز وطن للدراسات 2007) ص61

[36] – روبرت بالمر، الثورة الفرنسية وامتداداتها، ترجمة هنبريت عبودي، ط1 (بيروت: دار الطليعة 1982) ص65

[37] –جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، ط1 (القاهرة–فرنسا: دار الفجر للتوزيع والنشر بالتعاون مع مركز الإصباح للدراسات الحضارية والسياسية والاستراتيجية 2019) 134

الحقوق السياسية والاقتصادية إلا في عام 1982 بعد تمرير الميثاق الكندي للحقوق والحريات[38] حيث جسدت التشريعات قيم وتاريخ الأمة الكندية وامتداد الحضارة نحو أوروبا وتاريخها الروماني اليوناني القديم.

ويشترط اسبينوزا للمواطنة العقلانية التي لا تتعارض مع القانون والنظام وأن حريته مقيدة بضرورات الأمن فإن خرج عنها إلى الفوضى سقطت عنه فكرة المواطنة لهذا ركز المفكر (جون دوي) على وظيفة النظام الحاكم المميز في صناعة مواطنة مثقفة وواعية بمتطلبات الوطنية المستنيرة.[39]

ولا يعني المواطنة تاريخ الميلاد أو الانتماء الوجودي لهذا الوطن وإنما تعني مبدأ المواطنة بما يتضمنه هذا المبدأ من واجبات وفاعلية تجاه الوطن وحتى يتسنى له الحصول على حقوقه بموجب قانون الدولة وتشريعاتها التي يعطي للوطن صفة الدولةبحيث تكون إرادة الدولة تعبيرا عن الإرادة العامة للمواطنين المتجردون عن الولاءات الخارجية أو الجزئية داخل الدولة باعتبارهم مواطنين في وطن تكون عليهم واجبات ولهم حقوق تنظر إليها الدولة بموجب العدالة القانونية.[40]

وقد ذكر الملك فيصل الأول أن المواطنة لا تتسق مع التعدد الجزئي والجهل والخرافة والفوضى والثورة وإنما تتميز بإرادة جماعية مشتركة تلتقي بإرادة الدولة وتمنع التدخلات الخارجية من تهديد كيان الوحدة واستقرار الدولة ونظامها[41]، وفي المعاجم العربية أن الوطن منزلا وإقامة ومسكنا[42] ومن الضرورات المنطقية السكينة والتعاون والتلاحم الذي يربط المجتمع في ثقافة تكاملية تعاضدية وتعاونية منسجمة بالقيادة ومتوافقة مع إرادتها باعتبار المسؤولية واحدة تتفاوت بين مسؤولية مؤسسية ومسؤولية شعبية ومسؤولية فردية.

وهنا يمكن ربط المواطنة بحقل تكوينه المعرفي وظروف نشأته التاريخية ومدى ارتباطه بمفاهيم مماثلة[43]

والمواطنة عند ريموند كايتل "مجتمع من الأفراد يقيمون باستمرار في إقليم معين مستقلين من الناحية القانونية عن كل تسلط أجنبي ولهم حكومة منظمة تشرع وتطبق القانون على جميع الأفراد داخل حدود سلطتها،[44] وبموجب هذا التعريف تسقط المواطنة عن أي فرد له علاقات خارجية يهدد بها أمن الوطن واستقراره حيث أن الواجب يترتب عليها الحق بموجب العقد الاجتماعي ا وأن الحقوق لا تكتسب إلا بموجب فيكون منشأها على ضربين؛ تشريعات الدولة، أو الإرادة القانونية.

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة.[45]

---

[38] – أحمد الرشيدي، حقوق الإنسان؛ نحو مدخل إلى وعي ثقافي (القاهرة: الهيئة العامة للكتب 2006) ص 159

[39] رباح مجيد الهيتي، بعد التجربة... الثقافة الوطنية لتعزيز الوحدة الوطنية، في دراسات وأبحاث المؤتمر السنوي لمركز صلاح الدين (بغداد: بيت الحكمة 2007) ص136

[40] – كامل شياع، المواطنة والتعايش في بناء الدولة والمجتمع، ندوة علمية ع4(بغداد: مركز وطن للدراسات، أيلول 2007) ص93

[41] – جاريث ستانسفيلد، الانتقال إلى الديمقراطية؛ الإرث التاريخي والهويات الصاعدة والميول الرجعية من كتاب المجتمع العراقي: حفريات سسيولوجية في الاثنيات والطوائف (بيروت: معهد الدراسات الاستراتيجية 2006) ص347-348

[42] – ابن منظور، لسان العرب (بيروت : دار المعارف، دت) مادة و ط ن

[43] – أحمد يوسف سعد، التعليم والمواطنة: واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، دت) ص 89

[44] –عبير سهام مهدي، بناء دولة القانون في العراق، المجلة السياسية الدولية، ع 9 (بغداد: الجامعة المستنصرية 2008) ص55

[45] –محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1995) ص 56

وقد أقر الاجتماعيون بأن المجتمع القوي المتضامن هو مجتمع المواطنة وأن المواطنة تغيب بتآكل القيم الجماعية المشتركة لصالح الأنا والذاتية والفردانية المفرطة والارتباط بعلاقات خارجية تتهدد أمن واستقرار الدولة،[46] وفي وصف آخر فإن المواطنة هي سلوك قيمي أخلاقي يشعر المواطن باعتزازه بوطنه واحترامه للغير لديهم التزام حقيقي بالواجب والوعي بحقوقهم.[47]

وكل ما ذكر من تعريفات تدل على صفة المواطنة وليس المعنى الحقيقي أما الجوهر الحقيقي لوجودها فهو ما ذهب إليه "مونتسكيو في كتابه روح القوانين بعبارة مختزلة هي كل ما حرك بواعث الباحثين من بعده وذلك أنها مفهوم إداري في المعنى الصحيح لوجودها وليست لها أي معان أخرى توظف توظيفا سلبيا في مجالات أخرى وتوظف توظيفا سياسية حيث قال: بأنها "الفضيلة السامية المتعلقة بحب الوطن والمساواة"[48] وفيه يجتمع معنى الولاء وهو الواجب ومعنى المساواة التي هي محور قضية الحقوق.

ثانيا: المواطنة والخصوصية الحضارية.

اختلف الباحثون بين تيارين أحدهما دعا للمواطنة المجردة عن القيم الدينية والأخلاقية واعتبر تالكوت بارسونز أحد أبرز علماء الاجتماع الأمريكيين بأن المجتمع يحتاج بالضرورة إلى قيم أخلاقية ونظم دينية تستند للدين ورفض التيار الآخر.[49]

قبل الولوج نحو المدافعة عن المواطنة أو قيم الديمقراطية وغيرها من المفاهيم الوافدة يستدعي الوعي المنهجي ضرورة الوقوف على الطبيعة البنوية للمفاهيم الحضارية ومعاييرها وذلك بتشريح مدى العلاقة بين المواطنة والمرجعيات الحضارية.

تعتبر القيم هي" المحور الرئيس لإنتاج المفاهيم والبرامج التربوية والثقافية للمجتمعات المحلية بقصد حماية المجتمعات بخصوصياتها التاريخية والثقافية ومن جهة أخرى مقاسمة المفاهيم العالمية من منظور تلك المرجعيات الخاصة لمفهوم الحضارة كقوى حضارية ذات قيم خالدة منافسة أو مسيطرة ولا يعني الكمال وإنما التكامل مع الحضارات الموجودة والتعاون في المشترك وتجاوز المختلف الضار الهادم وانتقاء ما يتناسب مع تدويل القيم الخاصة ورعاية المصالح التي تتناسب مع ضرورات المواقف العالمية وتجاوز ما يؤثر على كيان وجودنا بالوعي المدرك لقيم وجودنا وعالميتنا ووسائل تمكينها وقد تعنى المشاركة العالمية بمفهومها العام في الإنتاج والتطوير حيث تتلاقح فيها الثقافات الأخرى بين ثقافات مقلدة وأخرى باعثة ومنافسة وبين هاتين تدور قراءتنا لمفهوم الحضارة الخاصة بمعانيها الحقيقية وهي جوهر الفكرة لمفهوم المواطنة التي تشترك حضارتنا في معاجمنا اللغوية وتتباين بونا شاسعا مع الدلالات الحضارية".[50]

"والمواطنة من المفاهيم الحضارية التي أفرزها الفكر الحديث ونشأ نشأة غربية حضارية وقيمية وتاريخية وهي ثمرة من نتائجه الفكرية التاريخية للإنسان التاريخي الأوربي منذ العصر اليوناني كترجمان لخبرته في صناعة النظم السياسية والإدارية والتنظيمات العسكرية في كل من إمبريالية الإسكندر المقدوني وإمبراطورية روما العسكرية والعالمية الكاثوليكية النصرانية والمنجزات الحضارية في شتى الجوانب العلمية والتطبيقية التي حولت المفاهيم المجردة إلى قيم نظرية إجرائية جعلت من الإنسان صانع الحضارة وليس مصنوعها ومنتجها وليس مستهلكها الضائع فحسب بين ثقافتي التقليد بمظاهر الحضارات الوافدة أو التقاليد وقيودها الرجعية البالية؛ أو التحنط

---

[46] – إيبرلي، دون آي، بناء مجتمع من المواطنين، ترجمة، هشام عبد الله (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع 2003) ص 57

[47] – عبد الوهاب صديقي، المدرسة المغربية وقيم المواطنة والسلوك المدني: دراسة في حضور القيم في مقررات مادة اللغة العربية في السلك الثانوي الإعدادي، مجلة علوم التربية، ع48 (يوليو 2011) ص66

[48] – مونتسكيو، روح القوانين، ترجمة، عادل زعيتر، مج1، ج1 (مصر: دار المعارف 1953) ص6

[49] – محمد قباطي، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001) ص 66-69

[50] – جمال محمد الهاشمي، الخليج العربي بين إشكاليات التحولات الحضارية وصناعة العمق الاستراتيجي، دراسة حول الخصوصية الحضارية والمتغيرات الدولية (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019) ص73

والاستلاب في جلباب الموروثات التقليدية دون وعي منهجي بقيمنا الخالدة وإشعاعاتها الحضارية ورسالتها العالمية أو الوعي المدرك بحاجتنا المعاصرة ومتغيرات الواقع وضروراته أو تحدياته العابرة للحدود الاجتماعية والثقافة الفردية العالمية وكل ذلك يستدعي الوعي المنافس أو خلق البدائل المتاحة وإشباع الضرورات المجتمعية بين اختيارات التنقل المرمم لاستلاب وجودنا، والمشتت بين اختياراتنا من جهة ثانية، وبين جواذب المتغيرات للإنسان الخصوصي بما لديه من مقومات ضائعة وهالكة، أو ضائعة تتصنف المعايير بين عقلية الذات والخصوصية، وبين اللاعقلية والانبهار".[51]

ويقاس البعد الثقافي كأحد مكونات الحضارية بما يوفره الوطن من إحساس الولاء والانتماء لمجتمعات تشترك في هوية نمت في حاضنة الممارسات اليومية وعادتها وتقاليدها ومظاهرها وفنونها وطقوسها وأعيادها والرموز المشتركة التي تؤصل للهوية الوطنية والهويات الجماعية المتعايشة داخل الوطن المشترك الجماعي.[52]

وفي العام 1985عرفت منظمة اليونسكو الثقافة بأنها " جميع السمات الروحية والمادية، والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته وتجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وإعادة النظر في إنجازاته والبحث عن مدلولات جديدة وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه".[53]

إن أي مجموعة ثقافية غالبا ما تسعى إلى الانسجام وبعض الاستقلال الرمزي الذي يمنحها طابعها الأصلي والثقافة تعمل كثقافة حتى في حالة الثقافات الخاصة ولا تكون تابعة دائما ولا مستقلة دائما[54] كما أن الخصوصية الحضارية تؤسس للقيم الثقافية، وهي التي تتولد فيها سمات المواطنة الخصوصية القائمة على مجموعة من القيم والمبادئ والمنطلقات التاريخية والأخلاقية الذي يسمح لها من وضع أنساق منظمة من القيم الواعية والمتفاعلة مع بعضها في إطار منظومتها المحلية ومع القيم العالمية على أساس من التميز العالمي المنافس، وتتركز باتجاه المواطن والوطن والدولة والبيئة، وتحتضن فيها قيم المساواة والعدل والإنصاف والحرية والكرامة والتعايش والتسامح والحوار والبناء والوحدة في إطار تنوع والتكامل والتضامن والاندماج في الوطن المشترك لحمايته وصناعته ونمذجته.[55]

ويتقارب مع مفهوم الخصوصية مع ما ذهب إليه ماركس بأن جعل الثقافة ثمرة للوجود الاجتماعية ونتاجه وليس فوقه حيث "رأى ماركس أن الثقافة نتاج اجتماعي وبذلك يعتبر أول من جعل المجتمع محددا للثقافة الاجتماعية ومحددا للنظم السياسية والاقتصادية والطبقية، وأن وعي الناس من منظوره لا يرسم حدود وجودهم؛ بل الوجود الاجتماعي هو الذي يرسم نطاق الوعي وحدوده".[56]

وتترادف المواطنة أو تتماها تماهيا اتحاديا أو حلوليا مع الهوية؛ التي هي لب المواطنة وجوهرها فالهوية بالمعنى الوجداني هي حقيقة الشيء المتميز عن غيره والمشارك له والهو الصوفي (الهوية) "الغيب الذي لا يصح شهوده للغير كغيب الهُوية المعبر عنه كنها بما وراء

---

[51] – جمال الهاشمي، المرجع السابق، نفس الموضع.

[52] – محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم 2005) ص107

[53] – علي ناصر كنانة، الثقافة وتجلياتها؛ السطح والأعماق، ط1 (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة 2017) ص12-13

[54] – دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دراسة، ترجمة، قاسم المقداد (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 2002) ص130

[55] – محمد احمد عبد النعيم، مبدا المواطنة والإصلاح الدستوري (مصر: دار النهضة العربية للنشر 2007) ص97.

[56] – جمال محمد الهاشمي، العقل الجيواستراتيجي بين الجغرافيا الاجتماعية والجيوسياسية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019) ص17

العقل وهو أبطن البواطن"[57] وتعني "الحقيقة المطلقة التي تشـــتمل على الحقائق"[58] فالحقيقة المطلقة هي القيم الحاكمة أما الحقائق فتعني تجسيدها وتحويلها قوة ذاتية وثقافية مؤثرة.

وللثقافة أبعاد معيارية تتنوع بســبب التحولات الســوســيولوجية والديموغرافية والجهوية وقد تشــكل تهديدا للوطن المتعدد الثقافة كانعكاس للتباين والتناقض في تعريف المواطنة مما قد يدفع بأحد المكونات نحو الشمولية وفرض أحادية الهوية الجزئية المبددة لوحدة الوطن وفكرة المواطنة التي تتضمن الحقوق والواجبات،[59] وهذا يجعل من المواطنة أدوات تدمير للمشترك العام في إطار التنوع الخاص بملا يسمح للخصوصية الجزئية الطائفية والقبلية والجهوية والعرقية من تبديد مقومات اجتماع الأمة على الخصوصية الحضارية أو المعنى العام للارتباط الحضاري.

ويرى الدكتور الهاشمي "أن المواطنة صياغة فكرية منضوية تحت سقف المشتركات العامة لوجود الجامعة وتتنوع صيغها إلى مواطنة تامة وتشير إلى الدول المتجانسة تجانسا متطابقا أو تاما أو قريبا منه، ومواطنة القواسم وهي القيم العامة التي تضم مجتمعات الدول وتفرقها الحدود الاصــطناعية وهي بدورها قد تكون متطابقة تطابقا تاما من حيث الأصــول العرقية والقيمية والثقافية وتفصــلها الحدود المصطنعة أو متقاربة في أكثر القواسم وتنفصل انفصالا مفارقا بالتباينات المتعارضة وتكون أقل من الأولى في المستوى المشترك، ومواطنة جزئية وتختلف أطرها بين سقف المشتركات التي قد تتنوع إلى مداخل وأطر قريبة تجتمع في المشترك القيمي فقط كاجتماع الدول الأوربية تحت سقف القيم النصرانية أو الدول الإسلامية المنضوية تحت سقف القيمة الإسلامية، ومتوسطة تلتقي بالمشترك التاريخي القومي والاجتماعي والسياسي، ومداخل وأطر بعيدة تلتقي بالمشترك الإنساني التي تلتقي في بعض خطوطها الخبرات الحضارية وتقنياتها أو الثقافة العامة الإنسانية المشتركة وهذا مجمع الحضارات التاريخية المندثرة منها و الحاضرة والمؤثرة عالميا، أو المشترك الديني التي تلتقي فيها الديانات السماوية ومداخل وأطر مشتركة ومندمجة مكانية كالتعايش المتعدد داخل الوطن الواحد أو المكان المشارك والمتداخل كالحدود القطرية المشتركة وبناء على ذلك تتحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية باتجاه القربى القريبة فالأبعد والأبعد وفقا لاستراتيجية المصلحة".[60]

وإذا أدرنا ظهورنا لمعرفة خصوصية المواطنة الغربية نجدها مرتبطة بمدركاتها التاريخية ولكنها تطورت عنها بآليات ديمقراطية وسياسية وحقوقية بعد أن كانت الحقوق مسلوبة للغالبية العظمى من الشعب لصالح أقليات أوليجاركية جاهلة أو أرستقراطية نبيلة عالمة حيث نشأت في البداية للمصالحة بين طبقات اليونان النبيلة ثم تطورت مع الخصوصية الرومانية القائم على التمايز الطبقي والتباين الاجتماعي في الحقوق والواجبات.[61] حيث تعتبر روما أول من أدرجت المساواة المشترطة بقيم العدالة والقائمة على معايير القدرة. والكفاءة، وعنها جاء تعريف المواطنة في الموسوعة الدولية بمعنى العضوية المجتمعية أو العضوية السياسية وفي موسوعة "كوليرا" الأمريكية تعني العضوية السياسية[62] والعضوية السياسية لا يعني المشاركة في الحكم وإنما المشاركة من حيث موقعك في ترجمة واجباتك الحضارية في التنمية والأمن والوطن.

---

[57] – إبراهيم أنيس "وآخرون"، المعجم الوسيط، ط4 (مجمع اللغة العربية–مكتبة الشروق 2004) مادة هو

[58] – الجرجاني، التعريفات (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1938) ص21

[59] – محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، مرجع سابق، ص108

[60] – جمال الهاشمي، الخليج العربي، مرجع سابق، ص73

[61] – شفيق لجراح، دراسة في تطور الحقوق الرومانية ومؤسساتها (دمشق، مطبعة الرياض 1980) ص37–40.

[62] .– راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1993) ص90–91

تعود فكرة المواطنة من الناحية التاريخية إلى دولة المدينة عند الإغريق وتأسست عليها ما يسمى الديمقراطية في أثينا. أما مبدأ المواطنة فقد وجد مع بداية ظهور الفكر العقلاني التجريبي وحركة الإصلاح الديني والنهضة والتنوير[63]، وفي روما اكتسبت المواطنة طابعا قوميا بمعايير القدرة في الشخص المؤهل فقط لتولي الوظائف العامة[64]، وقد تطورت المواطنة من داخل الثقافة وكانت أحد غراسها النابعة عنها؛ فالثقافة في اللغة الفرنسية تفيد الغرس والإنماء والمعالجة والمراقبة والاحترام والعبادة وتعني التربية والإنماء والتكميل والإغناء، وكذلك جملة المعارف المتحصلة من قبل الفكر.[65]

وقد شكل مفهوم المواطنة جوهر الحضارة اليونانية الإغريقية والرومانية وتطور خلال القرون الوسطى وبرز خلال عصور النهضة والتنوير والثورات الكبرى حيث تأطرت الحقوق الأساسية للإنسان في المجتمعات الأوربية ثم تطور مع فكرة الإمبريالية والاستعمار الأوربي للعالم كمفهوم تاريخي ليحمل معنى العالمية التي تحمل وتتقاسم صفات ومعايير القومية الأوربية.[66] "وتعتبر العالمية من الصيغ الثقافية التي تتحيز للغرب وفي تفسيرات أخرى المركزية والقيادة العالمية للجنس الأبيض وهو مفهوم يعمل على توظيف القومية في القضايا الخارجية وتسييد الطبقة محليا والسعي لإعادة سيادة الدولة والطبقة على حد تعبير سكينر".[67]

وبدأت أول ملامحها نحو فرض سيادتها العالمية الحديثة في الوقوف على فلسفة الحماية للأقليات تحت استراتيجية تخفيف الصراع بين دول أوروبا بهدف حماية الدول القومية الأوربية الاستعمارية والتي بدأت في معاهدة وستفاليا عام 1648 ثم في بروتوكول مؤتمر فينا عام 1815 ومعاهدة التنازل عام 1816 بين سردينيا وسويسرا ومعاهدة برلين سنة 1878 التي ألزمت كل من بلغاريا ومونتينيجرو وصربيا ورومانيا وتركيا باحترام الحريات والحقوق الدينية لمواطني تلك الدول.[68]

"وفي عام 1955م قننت محكمة العدل الدولية الجنسية لحفظ الحقوق والواجبات بين الفرد والدولة وحفظ الحقوق السياسية للفرد المتعدد جنسيته الأولى بموجب حق قرابة الدم والرابطة البيولوجية والثاني بموجب رابطة الإقليم أو مكان الإقامة"،[69] وكانت القومية الأوربية على الرغم من تنوعها الوطني والثقافي قد أجمعت على فكرة القومية العامة لقوى الاستعمار ومصالحها المتقاسمة وتندرج تحتها القوميات الجزئية التي تعنى بالمفهوم المتداول المواطنة والأمن الوطني (القومي في بعض الدراسات) ذلك بأن فكرة القومية تعنى المصير المشترك لمجموعة من الأفراد الذين يعيشون داخل دولة ما، ويسعون إلى تحقيق هدف جماعي بدافع الإحساس بالولاء والانتماء لقومتيهم التي يدينون لها بالانتماء.[70]

وفي الوقت نفسه نجد أن انبثاق المواطنة العالمية جاء متعلقا بالأهداف الإمبريالية حيث قد تأثرت بالعولمة منذ سعيها الحثيث لخلق مفهوم المواطنة العالمية التي تتلاشى داخلها الخصوصية الحضارية في حضارة عالمية واحدة هي من تمتلك زمام القوة والتأثير ومظاهر الثقافة العالمية ذلك أن الاتحادات والتكتلات العالمية تتنامى بازدياد جعل المفهوم حقيقة واقعة مع الدعوة لعالم مفتوح

63 – خضري حمزة، المواطنة استراتيجية للوقاية من الفساد المالي والإداري (الجزائر: جامعة المسيلة 2005) ص 90

64 – غانم محمد صالح الفكر السياسي القديم (بغداد: دار الحرية 1980) ص156-127

65 – محمد جواد القاسمي، نظرية الثقافة، ترجمة، حيدر نجف، سلسلة الدراسات الحضارية، ط1(بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي 2008) ص15

66 – على ليلة، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، ط1 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 2013) ص64

67 – جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص235

68 – عز الدين فودة الضمانات الدولية لحقوق الإنسان، المجلة المصرية للقانون الدولي، ع20 (1964) ص99

69 – جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص236

70 – علي خليفة الكواري، مرجع سبق ذكره، ص 17

ومترابط اقتصاديا وثقافيا وسياسيا ووظفت لتحقيق التكنولوجيا الحديثة إلا المواطنة العالمية لا تزال تجد لها تحديات خصوصية حضارية أخرى ولكونها تسعى لنسف مفاهيم القوميات الأخرى وخصوصيتها الثقافية.[71]

يبدو أن الحضارة التي توظفها القوميات لخلق ثقافة المواطنة "هي مجموع القيم المعبرة عن الأصالة والفاعلية المتجسدة في سلوك الدول عبر سياستها الخارجية والمحلية في إطار المبادئ الكلية المتجددة والتي تعمل على تحقيق المكانة الدولية والعالمية لنظامها السياسي ومنظومتها الاجتماعية من خلال الحوار وإثبات الذات وعولمة القيم المثالية"[72] هذه البنية المكونة لهذا الخلق المفاهيمي هي نتيجة للعقل الاستراتيجي المتطور بالخبرة التاريخية في العلاقات المنفتحة على الآخر "وهي علاقة بين الوعي التاريخي وما يتضمنه من مناهج ومداخل وأطر تتحكم بالوعي الحركي الإنساني"[73] ويشير فان وينر إلى أنها خبرة إدارية تاريخية تطورت عن الدول القومية التي كانت سائدة في أوروبا.[74]

وفي معجم العلوم الاجتماعية يعني مفهوم المواطنة إلى "الولاء والشعور بالانتماء للوطن خلال فترات السلم والحرب والذي يدمج الفرد ضمن مجتمعه ودولته والمواطنين لتحقيق أمن واستقرار الدولة والمشاركة في تحقيق أهدافها الإستراتيجية".[75]

وقد عالجت الدول القومية الأوربية المواطنة في الفكر الإغريقي والروماني لدمج نظرية التكامل بين الطبقات المختلفة ومن ثم تطورت إلى تجربة شعبية قابلة للتصدير والعالمية مع مجد الحضارة الرومانية وقد تطورت فكرة المواطنة لتعني القيم الدينية في الكنيسة البروتستانتيةالتي أكدت المواطنة لجنس متعين و"على أهمية القانون في ضبط العلاقة بين الإنسان والدول وتنظيم الحاجات الإنسانية، وضمان تفوق اليهود بقداسة إلهية على القوانين الدولية والمحلية؛ كونهم يمثلون الإرادة الإلهية".[76]

ومن خلال تطور التاريخ القديم في تطورات أخرى قامت بها الدول القومية أصبح مفهوم المواطنة موضوعا اجتماعيا ذو أبعاد تنظيمية وإدارية وعلاقة ثنائية بين فرد طبيعي وإدارة الدولة الجامعة للإرادة الجماعية بحيث يكون على المواطن واجب الولاء وعلى الدولة حق الحماية في إطار الدستور أو القوانين الراعية لجوهر العقد الطبيعي.[77]

وكانت حركة الإصلاح الديني أساس هذه التحولات الحضارية الاجتماعية والاقتصادية والإدارية ومع الكنيسة البروتستانتية تطورت فكرة المواطنة القومية التي حددتها بحدود السيادة للدولة القومية وجسدت ولاء الشعوب للحكومة التي تحترم الحريات ولقوانينها التشريعية غير أن الكاثوليكية لها دور في بناء مفهوم المواطنة العالمية أو الإمبريالية وهي الفكرة التي تبنتها دول العالم الأوربي من خلال تدويل المواطنة الثقافية الأوروبية،[78] وفلسفيا كانت الرواقية هي من المرجع الرئيس لنظرية القانون الطبيعي الذي يدعو إلى المواطنة العالمية ومبدأ المساواة وإقامة العدل بين البشر وعنهم تطورت فكرة القانون الطبيعي والمساواة بين الجنس البشري.[79]

71- حمدي مهران المواطن والمواطنة في الفكر السياسي، ط1(دار الوفاء 2012) ص237-239.

72- جمال الهاشمي، الخليج العربي بين إشكاليات التحولات، مرجع سابق، ص 10

73- جمال الهاشمي، الخليج العربي بين إشكاليات التحولات، مرجع سابق، ص 10

74- محمد زين العابدين، المواطنة الحقوق والواجبات واقع وطموحات؛ دراسة لحالة الأردن (جامعة الإمام محمد بن سعود: كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية) ص 10

75- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت: مكتبة لبنان 1982) ص60

76- جمال الهاشمي، الخليج العربي بين إشكاليات التحولات، مرجع سابق، ص 10

77- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1995) ص96

78- ساطع ألحصري، أراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط6 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1985) ص26-27.

79- شنتال مليون رسول، الأفكار السياسية في القرن العشرين، ترجمة جورج كتورة، ط1(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1994) ص76

نتيجة للتحولات الاجتماعية خلال التاريخ الوسيط والحديث في فرنسا وروسيا ومن ثم الصياغات السياسية التي عبرت عن فكرة المواطنة في الإعلانات والمواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان[80] ونصت على فكرة الحقوق المتساوية بين المواطنين داخل الدولة دون تحيزات طبقية وعرقية أو عقائدية وتبنته منظمة الأمم المتحدة في مواثيقها الدولية ونصت عليها الدساتير الوطنية.[81]

وتضم المواطنة عدة قواعد أساسية داعمة لفكرة الحقوق المزدوجة فهي تعني العدالة المنظمة للحقوق والواجبات والتي على إثرها تتأسس قاعدة الإخاء والانتماء وثقافة المشاركة والممارسة في إطار سيادة القانون وحرية منضبطة بالخصوصيات الحضارية وأخلاقها وقيمها وثقافتها والداعية لأمن الدولة واستقرارها.[82] وقد تبين لنا من خلال هذه المقدمة التاريخية لفكرة الخصوصية الحضارية لمفهوم المواطنة بأنها من المفاهيم المعيارية التي تتنوع بتنوع بيئاتها الحضارية مما يجعلها نظام ثقافي وتربوي وتعليمي مرتبط بهوية حضارية خاصة لها مقومات العالمية تسعى لتنظيم العلاقات المحلية والعلاقات الدولية بما يراعي مصالح الدول القومية من خلال التواؤم والتكامل بين أرادة الشعب والإرادة السياسية.[83]

ثالثا: المواطنة السعودية ورؤية 2030.

تلعب الثقافة دورا أساسيا لصياغة السلوك الإداري والتنظيمي كما تختلق التصورات والمعايير والرموز والقيم والمفاهيم والدلالات التي تستخدم كإطار لبنية المؤسسة الإدارية وتسهم في تشكيل أنماط التفكير المؤسس للسلوك الإداري والتنظيمي ونماذجه، ومن ناحية أخرى، تمثل الثقافة المرجعية المفسرة للبرامج والقواعد والسياسات والتعليمات والطقوس والاعتبارات المقيدة لسلوك الأفراد في المنظمات، وترتبط كل من الثقافة والمواطنة والإدارة بالسلوك الإنساني ومنذ بداية تحضر الإنسان، فالثقافة تحولت إلى قواعد معرفية منذ قرنين واقترنت في العالم المعاصر بالتعددية وكانت الإدارة قد تأطرت في واقع المجتمعات الأوربية منذ قرن وامتد بعد ذلك إلى الحقول المعرفية الأخرى، وقد أسهمت الدراسات الثقافية في حقل الإدارة والتنظيم وتأطيره جاءت متأخرة. إذ اعتمدت الإدارة، في تأطيرها المعرفي في البداية، على علوم مثل علم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس. ويعزى السبب في ذلك إلى شيوع التصور العالمي للإدارة والتنظيم، والقائم على تبني نظريات ونماذج واحدة في البحث والدرس والممارسة، والمتأثر إلى حد بعيد بالمنظور الغربي، ولقد عزّز هذا التصور العالمي للإدارة ما كان سائداً من اعتقاد.[84]

وتعد المواطنة من مخرجات الدولة الحديثة وقد جاءت مصاحبة لعمليات التحول الاجتماعي والتغير الاقتصادي الذي عرفته أوروبا منذ القرن الخامس عشر وكانت هي النواة الأولى لتشكيل المجتمع المدني الثقافي والاجتماعي ومؤسسات التعليم والاقتصاد والنقد والإدارة، وقد بدأت أوروبا استراتيجيتها لمعالجة أزمات الإثنية والانقسام القوميات التي حدثت في يوغسلافيا باستحداث فكرة الجنسيات المتعددة وعليه بنت أيدلوجية العولمة المتخطية للسيادة القومية[85]وكانت ثمرة سيرورة تاريخية وتجارب اجتماعية متميزة على

---

[80] – عبد الحي المودن، مقارنة العالم؛ الانتماءات والمشاركة، رهان المواطن (الرباط، مؤسسة وطنية للنهوض بحقوق الإنسان وحمايتها 2007) ص1

[81] – خير الدين عبد اللطيف محمد، اللجنة الأوربية لحقوق الإنسان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005) ص108، 109

[82] – آفاق الديموقراطية في الوطن العربي في ضوء المتغيرات الدولية، أعمال الندوة الفكرية التي أقيمت في فرع النمسا للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في الفترة من 28-30 سبتمبر 1990 (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1991) ص71، 138

[83] – طارق عبد الرؤوف عامر، المواطنة والتربية الوطنية؛ اتجاهات عالمية وعربية (القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع 2012) ص10

[84] – عادل محمود الرشيد، الإدارة والثقافة، المواءمة بين البرادايم والسياق (دمشق: 16 أكتوبر 2003) ص42

[85] – جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص236

الواقع الاجتماعي العربي دون الالتفات إلى خصوصية المرحلة التي يمر بها في تكوينه،[86] وقد بدأت خلال التسعينات اهتماما غربيا بالسلوك التنظيمي واعتبار الثقافة التنظيمية مهمة في زيادة مخرجات الإنتاج.[87]

وتعتبر المواطنة فكرة إدارية تنظيمية تتجاوز حدود الدول القومية الأوربية إلى الكونية وكانت العولمة بمثابة النواة الأولى لفكرة المواطنة العالمية وقد تأسست المواطنة القطرية أو العالمية على فكرة الثقافة التنظيمية هي مجموعة القيم والمعتقدات والمشاعر التي تنظم طرق تعامل الأفراد مع بعضهم وذلك لسيادة تطبيق إدارة المعرفة التي تشجع وتوحد المواطنين بالوعي والوسائل والعوامل التي تساهم في بناء الحضارة،[88] حيث تؤسس المواطنة لتطوير الثقافة الإدارية وإدارة المعرفة وإجراءاتها الجماعية وتحقيق الاستفادة من المعرفة الجماعية على مستوى أقاليم الدولة والمحلية.

ومن ثم تتشكل ثقافة الهيكلة الإدارية ضمن هيكل نظامها المعرفي القائم على الثقافة التنظيمية في إطار فكرة المواطنة التي نادت بها رؤية 2030؛ هذه الرؤية التي قدمها الأمير محمد بن سلمان بهدف بناء مجتمع المواطنة المتساوية المراعية لقيم المجتمع والمنضبطة بمحددات الخصوصيات الحضارية تؤسس لمجتمع حيوي واقتصاد تنموي ووطن طموح بإرادة وطنية ومبادئ إسلامية ومنهجية وسطية تعتمد في منهجها الإداري تحسين الخدمات المؤسسية وتوفير البنية الوطنية المناسبة للأعمال واستقطاب الكفاءات العالمية بازدواج بنائي متكامل بين الفاعلية والمسؤولية تسهمان في تحسين أداء الحكومة الفاعلة من خلال تحسين الكفاءة والشفافية والمساءلة وتشجيع ثقافة الأداء لتمكين الطاقات والموارد البشرية وتهيئة الوطن لطاقاته وموارده والمستثمرين.[89]

هذه الرؤية التي أشار إليها ولي العهد محمد بن سلمان إنما إدراك منه بمتغيرات العالمية وضروراتها التي تحتم التعايش الثقافي والتواصل الحضاري مع مختلف الشعوب للاستفادة والتنافس والتكامل العالمي لكن بشروط الخصوصية الحضارية.

وتقوم فكرة مواطنة انطلاقا من وعي الأمير بمخاطر التواصل الشبكي والإنترنت والسياحي والاقتصاديات العابرة للمجتمع دون استفادة المواطن السعودية أو وعيه بمخاطر المعلوماتية وتهديد العالم الافتراضي للخصوصية وقيمها الحضارية وحيث شكلت مواطنة علاجا ناجحا للعشوائية السابقة وتهديدها على أمن واستقرار المملكة ومن ثمة كانت مواطنة هي الوسيلة المنظمة التي تشكل المواطن القادر على مواجهة التهديدات من جهة والتكامل والبناء والتنمية من جهة أخرى.

ويشير "روبرت دال " على أن المواطنة بمفاهيمها عبارة عن آليات إدارية منظمة للتعايش والعلاقات الأفقية والرأسية داخل الدولة لمعالجة القضايا الاجتماعية وتعبر عن الكيفية الإدارية لتنظيم الحقوق والوجبات في المجتمع والوطن والدولة وفقا للقوانين التي تشرعها الدولة ضمن الإطار السياسي الذي يعبر عنه ويمثل الدولة[90] ويعني بإبراز حرية الفرد من خلال مبدأ المساواة القانونية بين المواطنين دون إقصاء وتحيز لفئة وجنس ونوع ومذهب[91]وعدم التمييز بين المواطنين في الدولة في الحقوق والواجبات وجعل مبدأ المساوة شرط لازم لقيام نظام المواطنة وحرية تمثيل الأفراد لأنفسهم و ممارسة حقوقهم وحرياتهم بالتساوي أمام القانون والقضاء أو في تولي الوظائف

---

[86] – عزمي بشارة، واقع وفكرة المجتمع المدني، قراءة شرق أوسطية، في إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي. مواطن (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية 1997) ص391

[87] عبد الله البريدي، نحو فهم بنية الثقافة التنظيمية في التعليم التقني في السعودية كمدخل للتطور، دراسة استطلاعية مداخلة مقدمة ضمن مؤتمر تقني ثالث (الرياض: المؤسسة العامة للتعليم التقني والتدريب المهني 2004) ص 1

[88]–McDermott، O'Dell، Overcoming Cultural Barriers to Sharing Knowledge، The Journal of Knowledge Management, 5 (1) (January 2001) P 76

[89] رؤية 2030، المملكة العربية السعودية، file:///C:/Users/hp/DesktopSaudi_Vision2030_AR.pdf– 2019/11/24 ،

[90] – محمد عبد الله السهلي، دور القانون في تكريس المواطنة، جريدة الرياض، ع 14193(المملكة العربية السعودية 2007) ص106-107

[91] – محمد السيد سعيد، المشروعية الثقافية لحقوق الإنسان، رواق عربي، ع6(مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان 2009) ص72

العامة وفي التكاليف والأعباء العامة[92] وتتضمن المواطنة رؤية وفكرة اقتصادية منظمة وفق القواعد العامة العادلة في توزيع الثروات من جهة والمشاركة الأمنية من لحماية الوطن ضد أية تهديدات محتملة من جهة أخرى.[93]

إن الحكمة وفقا لفلسفة فيثاغورس تعنى مبدأ الدولة[94] وهو المبدأ الذي أصبح مقدسا في كل تحولات العالم الأوربي والتي شهدت انعطافات تاريخية لإرساء مبادئ المواطنة في الدولة القومية المعاصرة حيث ساهمت هذه التحولات في ترسيخ الحقوق الطبيعية للإنسان كما أسهمت تشريعات الدول القانونية من تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية محكومة بالثقافة الإدارية دورها في تلبية حاجات المجتمعات،[95] حيث كانت المصلحة المجتمعية سبب في انهيار نظام الإقطاع التقليدي وقيمه الريعية والقنانة وثقافة الزراعة كمصدر وحيد للثروة إلى نظام البرجوازية التي شكلتها عصور التنوير التي أعادت الموروث الثقافي والفكري كإطار وشكلت به ملامح المجتمعات الأوربية الإدارية وأنظمة الإنتاج.[96]

وقد تبين في دراسة مقارنة قدمها فيبر بين البيروقراطية الصينية البدائية والممالك الإفريقية موضحا أن العشائرية تقوم مقام الإثنية وتعارض مركزية الدولة وأن هذه النظم التشظئية وغيرها من النظم التقليدية تهدد كيان الدولة وأن القومية نزعة بيولوجية وإثنية وضيقة الأفق وخاطئة وأنانية في تفسير المصالح وتأخذ طابع الثورات ضد الاتجاهات المحافظة وتتحول إلى قوة مهيمنة تضطهد الأقليات وتمارس سياسات عدوانية إقليمية وكانت تعتبرها الماركسية شعار خفي وراءه مصالح رأسمالية وقد استخدمها البلاشفة لإثارة الشعوب الأسيوية ضد الرأسمالية،[97] وفي المقابل كانت حركة النهضة الإنسانية المرتبطة تدعو إلى المثل العليا والقيم الإنسانية كظاهرة سلوكية وثقافية ومؤسسية وتطورت المذاهب العقلانية من أجل تقرير الواقع المؤسسي.[98]

بدأت فكرة المواطنة للتخلص من النظم القومية والإقطاعية بغية ترشيد المؤسسات الإدارية وفق قيم عادلة بين أرباب المال والعمال من جهة وسيطرة رجال الدين الإقطاعيين وتوظيفهم القيم العقائدية لمواجهة نظام الدولة وتقييدها عن تطوير آلياتها المؤسسية وهو ما جعل كثير من اللاهوتيين يتحولون إلى الثقافة التنويرية وفكرة المواطنة الإدارية وكيفية تفعيلها لبناء الحضارة وفقا لقيم العدالة الإنسانية واستقلال السلطات الإدارية،[99] وتطورت فكرة المواطنة العقلانية والإدارية مع نظريات العقد الاجتماعي اللواتي شكلن المدخل القانوني لإدارة الدولة على أساس مبدأ المساواة والعدل والإنصاف وعكست تاريخا طويلاً لصراع عنيف بين الحاكمة المستغلة وبين المحكومين.[100]

كانت الحقوق حينها غير متلائمة مع الرأسمالية التجارية الإقطاعية وهو ما أدى إلى تشكل مدرسة الحق الطبيعي وبناء على الحق الطبيعي تأسست فكرة المواطنة الطموحات القومية وضد الامتيازات الطبقية،[101] وكان للمفكرين الطبيعيين جون لوك ومونتسكيو وجان جاك روسو الفضل في ابتعاث القانون الطبيعي ومبدأ المواطنة على أساس الجنس الإنساني وحقوقه الآدمية الأثر الكبير في

---

92 -. فاروق النبهان، نظام الحكم في الإسلام (الكويت: جامعة الكويت 1987) ص207-92224

93 – محمد احمد درويش، العولمة والمواطنة والانتماء الوطني، ط1 (القاهرة: عالم الكتاب 2009) ص171

94 – جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص292

95 –روية صوالح، قيم المواطنة في مناهج المواد الاجتماعية للمرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير (جامعة قاصدي مرباح: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2015) ص34-37

96 – عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983) بتصرف

97 – جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص237

98 – عبد العظيم رمضان تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث، ج1، ج2 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997) ص43

99 – إبراهيم عامر وآخرون، موسوعة الهلال الاشتراكية (بيروت: دار الهلال 1988) بتصرف.

100 – معد أحمد شريف فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين (بغداد: دار الرشيد 1980) ص6

101 – جان توشار، تاريخ الفكر السياسي ترجمة د. علي مقلد (بيروت: الدار العالمية 1981) ص254

تطوير النظم الإدارية وفكرة الحقوق والحريات وحمايتها وكفالتها من الدولة وترتب عليها العديد تغيرات إدارية في كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا على التوالي[102] وذلك لمعالجة خلل القومية التي تعرقل نمو وثقافة الهوية الحضارية.[103]

وقد بدأت فرنسا بنظام فصل السلطات كما هو مقرر في المادة 16 من إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789؛[104] وقد سبق مرحلة البناء المؤسسي والفاعلية الإدارية بتثقيف المواطن بقواعد المواطنة لتوعيته بالعلاقة المزدوجة بين وجباته وحقوقه، حتى تكون المواطنة مبنية على وعي يؤسس بتربية مقصودة تشرف عليها الدولة وتثقف المواطن بالعديد من مفاهيم المواطنة وخصائصها، والمسؤولية الاجتماعية وصورها، والقانون، والدستور، والحقوق والواجبات، وتتولى المدارس دورها من خلال المناهج الدراسية، [105] حيث تتنامى الثقافة القانونية مع الوثائق الإدارية التي تثبت الهوية الوطنية.[106]

وتعني المواطنة وجود مواطن ووطن يشاركه اهتماماته ويؤدي عليه واجباته وفي المقابل يحافظ عليه ليحافظ فيه على حقوقه ويشارك فيه مشاركة فعلية ويجد فيه أمنه وحقوقه وطموحه[107] فاحترام الدستور وضمان حقوق الإنسان وتعزيز الكرامة الإنسانية من شروط المواطنة،[108] وتبرز هوية المواطنة بمدى اهتمامه قضايا الوطن وهمومه وقدرته على رسم خطط استراتيجية لتعزيز ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان ومناهضة العنف والتطرف.[109]

وكلما احتوى الوطن التعدد والتنوع والانفتاح تتواجد المواطنة في الدولة لبناء ثقافة الحياة المدنية والتعايش السلمي بين المكونات والتنوع ومن ثم تكون المواطنة معيارا للحق والواجب وتؤسس عبر القانون طبيعة العلاقة بين المجتمع والدولة من أجل مواطنة متساوية ومسؤولة بنظام يضبط العلاقة بموجبها حيث تهندس المواطنة لآليات الإدارة القانونية وتوسيع فضاء الثقة المتبادلة لضمانات التنمية والحقوق المحفوظة والواجبات المسؤولة من أجل التنمية والأمن والاستقرار[110] ويكون ذلك بإخضاع المؤسسات الإدارية للرقابة القانونية الدائمة والتطوير الدائم للخدمات العمومية.[111]

---

[102]-عطا بكر، الديمقراطية في التكوين (بيروت: دار الملاين 1952) ص41

[103]– جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص237

[104]–منتسكيو، روح القوانين والشرائع، مرجع سابق، ص228.229.

[105] – ماجد بن ناصر بن خلفان المحروقي، دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي (مسقط، وزارة التربية والتعليم 2008) ص2

[106]– عبد الحي المودن، مقارنة العالم –الانتماءات والمشاركة، رهان المواطن (الرباط: مؤسسة وطنية للنهوض بحقوق الإنسان وحمايتها 2007) ص4

[107]– رشدي بو زكري، المواطنة ودورها في بناء الدولة القومية؛ الكويت نموذجا، رسالة ماستر (بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية 2014) ص20-27

[108]– نادية فاضل عباس فضلي، المواطنة والهوية المشتركة ودورها في بناء الدولة العراقية (بغداد: وقائع بيت الحكمة 2010) ص702

[109] –www.carnegie-mec.org/2018/11/06– الهام عبد الحميد فرج، اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر،

[110]– سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (القاهرة: 2007) ص100.

[111]– عبد الحي المودن، مقارنة العالم، مرجع سابق، ص109

ويخضع جميع المواطنين للقانون في المقابل دون تفاضل وتمييز وتحيز ثقافي وعرقي وغيرها من التحيزات العنصرية[112] وعبر الممارسة لثقافة المواطنة تتعاظم الفاعلية بالممارسة الوطنية ويخلق الإبداع والتعاون في وضع الأفكار وتطبيقها وزيادة منسوب العلم وثقافة المواطنة السلوكية الواعية والمسؤولة.[113]

رابعا: المواطنة السعودية والخصوصية الحضارية.

أكد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بأن الإسلام ومبادئه منهج حياة ومرجعية كلية للنظام والأعمال والقرارات والتوجهات وأن العزة بالإسلام وتعاليمه هدى وأخلاق راشدة وأن الإتقان هو عنوان مرتبط بقيمة المواطن بما يعمله من قيمه الصادقة التي تحض على أن فكرة التنمية والرقي والتحضر تبدأ بفلسفة الإتقان.[114]

هذه الرؤية الجلية التي وضعها الأمير محمد بن سلمان تعكس مدى أصالته وارتباطه بعمقه وثقافته لا سيما أنه الشخصية الذي أخذ فكره وتعالميه في جامعة سعودية وطنية وانطلاقا من مواطنته الأولى ووعيه وإدراكه بضرورة مواكبة العالم وفق فلسفة خاصة بمنظومة الإسلام وقيمه الأخلاقية المتينة التي يحتاجها المواطن خلال علاقاته المنفتحة على الحضارات والثقافات والتحديات العالمية.

فالمنظومة التي نادى بها تتضمن وعيا بمبادئ الإسلام التي نص عليه القرآن "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"[115] وفي الحديث "كلكم بنو آدم، وآدم من تراب"[116] وهي المساواة الطينية التي يكتمل به حقوقه الآدمية من رعاية وتعليم وأمن وحماية، وفي نطاق الوظيفة العامة ينص الحديث على مبدأ المساواة الإدارية "الناس سواء كأسنان المشط"[117] فهم من حيث القيام بها أو الوقوف عليها وسواء ولكنها تتقيد بالمساواة العملياتية والإنتاجية التي تتضمن القدرة والقوة والعلم والعمل كما هو منصوص عليه في السنة"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[118] وتؤكده الآية القرآنية التي تنص على معنى القوة في القيام بوظيفة تنوء به وأمانة يقوم عليها وهذه المساواة تسمى المساواة التفاضلية "يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ"[119] كما القرآن يضع للمساواة منظومات متعددة ومنها المساواة الحقوقية التي نص عليه الحديث "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والنار والكلأ"[120] حيث تتضمن حقوق المسالم الراعي للحقوق داخل إطار المجتمع المتجانس،

---

112 – عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنة ودورها في بناء الدولة العراقي، في استراتيجيات بناء الدولة العراقية، المؤتمر العلمي السنوي (بغداد: بيت الحكمة 2011) ص596

113 – سيدي محمد وليد الدولة وإشكالية المواطنة، قراءة في مفهوم المواطنة العربية (عمان دار كنوز للنشر والتوزيع 2012) ص113

114 – رؤية 2030، المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص16

115 – الحجرات، آية (13)

116 – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق، محمد عبد الله الدرويش، ج1 (بيروت: دار الفكر 1414-1994) حديث رقم (2938)

117 – ابن عساكر في كنز العمال برقم: (24822) http://islamport.com/d/1/krj/1/76/885.html2019/11/30/

زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، مج3، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، ط2 (القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع 1424-2004) ص992

119 – سورة القصص، آية (26)

120 – فاطمة الزهراء الطيب عواطي، التزامات الجوار: دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية الشريفة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات العلمية، مج15، ع2 (الإمارات: جامعة الشارقة ،ربيع الثاني 1440-ديسمبر 2018) ص432

والمساواة العرقية "لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى"[121] وتتناسب هذه التوجيهات تناسبا ثقافيا وقيميا مع المجتمعات السعودية.

ولا يمكن للمواطنة وقيمها أن تقوم دون تنميتها عبر مؤسسات التربية والتنشئة وبمختلف الوسائل والطرق والأدوات لتي تبدأ بالأسرة فالمدرسة ومؤسسات الدولة وثقافة الإعلام والتنمية،[122] وقد ساهم الإسلام في تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات بالارتكاز على جملة من المبادئ الإنسانية الذي يشترك فيه الجنس البشري[123] ومن أجل كرامة الآدمية تأسست معايير الثقافة الإنسانية بالمؤانسة الأصلية "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر"[124] هذه الكرامة تؤكد استمداد المخلوق بخلقته عظمة الخالق بصنعته وفيه تكريم للإنسان كمخلوق عظيم ركبت فيه الحكمة والقدرة على رعاية غيره من المخلوقات وقدرته على التنمية والسعي الذي يتطلبه ضرورات الأمن للاستفادة من الوطنية في البناء والعالمية في العلاقات للمساهمة في بناء الحضارة "ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد فكأنما قتل الناس جميعا"[125] حيث تؤكد الآية على مفهوم المواطنة والتي تعني ثقافة الحياة الآدمية بحفظها وتنميتها وتعليمها وتأهيلها وأن العكس من ذلك يعني استئصال الحياة والفوضى والعنف والتدمير.

وتهذب المواطنة اختلالات الثقافات ولا تغيرها فالفرد لا يمكنه الإفلات من ثقافته مثلما لا يمكنه التهرب من خصائصه الوراثية؛ ضمن هذا الفهم يعمل مفهوم الثقافة كتورية للعنصرية فهي ثقافته بشكل مضمر ولا يستطيع تغييرها ولا أحد يستطيع تغييرها"،[126] وقد أسهمت الأديان السماوية في حماية حقوق الإنسان وتزايد اهتمامهم بالمواضيع التي تتعلق بضمان سعادة الإنسان والارتقاء بدوره، وبذلك قد أسهمت بحد كبير في انتشار وترسيخ مبدأ المواطن والاهتمام به وقد نادت المسيحية بالمساواة بين الإفراد وأكدت بأنهم متساوون في نظر الخالق وقد اعترفت بأهمية الفرد والمجتمع حيث بحث رموز المسيحية عن مدينة الله التي نادى بها القديس أوغسطين[127] وتطرفت اليونان في تعظيم الإنسان وحولته من مخلوق إلهي إلى إله مقدس إكراما لدوره في وضع القوانين وخلق النظام والأمن وبناء المدينة ثم تحول إلى عقيدة قومية وطنية وعنوانا ل لهوية القومية[128] وقد تمكن القديس بولس من بناء عقيدة القيم الإنسانية تحت شعارات القيم المسيحية في مجتمعات غلب عليها التخيلات الأسطورية والقوة والصراع والتفوق البيولوجي والفلسفي والاقتصادي".[129]

فالترقيع الثقافي لا يتناقض تمسك المواطن بالثقافة الأصلية وترى دومينيك شنابر أن الترقيع تبدأ من عناصر مقبوسة حول ما تسمّيه "النواة الصلبة " للثقافة الأصلية للحفاظ على الهوية الجماعية وكل ما يكوّن " النواة الصلبة " ينتقل منذ الطفولة ومع هذا فإن

---

[121] – أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل (القاهرة: مؤسسة قرطبة) حديث رقم: (23489)slamport.com/d/1/mtn/1/89/3514.html2019/11/30

[122] – رشدي بو زكري، المواطنة ودورها في بناء الدولة القومية –الكويت نموذجا، مرجع سابق، ص23

[123] – راشد الفنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1993) ص90-91

[124] – سورة الإسراء (70)

[125] – سورة المائدة (32)

[126] – دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دراسة، مرجع سابق، ص122

[127] – جورج هسباين، تطور الفكر السياسي ج2، ترجمة، حسن جلال العروسي، ط1 (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب 2010) ص537-283

[128] – جمال محمد الهاشمي، الأصولية والإرهاب بين جدلية المساق وانحرافات المساق: دارسة بنوية، مجلة توازن للدراسات الحضارية والتنموية والاستراتيجية، دورية أكاديمية محكمة، ع1 (مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية، يناير 2019) ص15

[129] – جمال محمد الهاشمي، الأصولية والإرهاب بين جدلية المساق وانحرافات المساق، مرجع سابق، ص19

دومينيك شنابر تحذرنا بقولها: التمييز بين نواة المنظومة الثقافية وبين محيطها ليس منجزاً نهائيا، لأنه يرتبط بالثقافات الأصلية وبالظروف التاريخية التي تقود التي تقود الجماعة إلى وعي ذاتها وبالنتيجة إلى وعي حدودها.[130]

وبالنسبة لخصوصية المواطنة للسعودية فهو الموضوع الإنساني العالمي المشترك من جهة ولكنه منضبط برؤية 2030 الذي حدد ضوابطها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بقوله: "إننا نفخر بإرثنا الثقافي التاريخي السعودي والعربي والإسلامي وندرك أهمية المحافظة لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة أرضا عرفت على مر التاريخ بحضارتها العريقة وطرقها التجارية التي ربطت حضارات العالم بعضها ببعض مما أكسبها تنوعا وعمقا ثقافيا" وبعد هذه الديباجة الثقافية التي أكدت على طبيعة الخصوصية الحضارية أضاف"،[131] ولذلك سنحافظ على هويتنا الوطنية ونبرزها ونعرف بها وننقلها إلى أجيالنا القادمة من خلال غرس المبادئ والقيم الوطنية والعناية بالتنشئة الاجتماعية واللغة العربية وإقامة المتاحف والفعاليات وتنظيم الأنشطة المعززة لذلك".[132]

ومن بين هذه الرؤية برزت فكرة المساواة الإنساني وهي عين ما دعا إليه الإسلام وأكد عليها لتحقيق تنمية الإنسان الذي به وعلى عاتقه تنمية الأوطان[133]ومن مدخل التعليم والتربية أستوجب التركيز على دور التربية في بناء الثقافة الأخلاقية وسلوكيات المواطنة ودور المواطنة التربوي في بناء الثقافة المؤسسية والاجتماعية[134] وفوق ذلك كله مبادئ العدل والقسط والإنصاف التي هي من المبادئ الجوهرية في الإسلام إلى جانب العديد من المبادئ التي وضعها الإسلام لتنمية الحياة التنموية التي تدعو إليها المواطنة.[135]

إن تقرير رؤية ألفين وثلاثين لرسم السياسات العامة للدولة يحتاج قبل الولوج فيه إلى وضع خطط استراتيجية وتربية وتعليم متميز يرفع مستوى المواطنة والوعي بها ومتطلباتها التي تحقق الاندماج بين الإرادة الشعبية والإرادة السياسية وأن تتحرك بواعث المجتمعات خلف الإرادة السياسية لتحقيق معاني الوطنية وتصحيح مساراتها على ما كان عليه العهد الأول مع الملك عبد العزيز من جهة وتطويرها بقيم المواطنة المعاصرة برؤية ألفين وثلاثين التي تتداخل معها علوم التكنولوجيا والتقنية كأحد متطلبات العصر بالإضافة إلى تنمية آليات التفكير والبحث والابتكار،[136] فالقيم والاكتساب والممارسة تتفاعل لبناء المواطن في نطاق الحراك الاجتماعي لتوليد ثقافة المواطنة التي تعتبر المدخل الأول لترسيخ سلوك المواطنة في المجتمع واستمرارها حيث لا تستقيم المواطنة إلا باسمها وشروطها وضوابطها الاعتبارية.[137]

إن الثقافة الخصوصية لأية بلد تمثل حاصل تجربته التاريخية ووعيه بذاته وخارجه وتحتوي سجلا للقيم الأساسية التي تنظم حياته المجتمعية وحاصل إنتاج الأجيال وموروثها على مستوى الناحيتين المادية والمعنوية حيث يترابط الفكر والقيم والمؤسسية لتحقيق الإنجازات العلمية تحت أطر القيم والمفاهيم الحاكمة لنمطية المؤسسات ومنتجاتها وذلك بدمج المواطن في وجباته المسؤولية ومكافأته بحقوقه الوطنية.[138]

---

[130] – دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دراسة، مرجع سابق، ص125

[131] – رؤية 2030، المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص17

[132] – نفس الموضع

[133] – بشير نافع وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001) ص20-21

[134] – محمد فاعور، التربية والتعليم في العالم العربي، شبكة المعلومات الدولية، http:// www. carnegie-mec.org2019/10/1 ،

[135] – راشد الغنوشي، مصدر سابق، ص92

[136] محمد فاعور ومروان المعشر، التربية من أجل المواطنة في العالم العربي: مفتاح المستقبل، اوراق كارينغي (بيروت، مؤسسة كارينغي للشرق الأوسط، 2011) ص1

[137] – محي الدين عيسو، المواطنة في رؤية سياسي الكورد من سورية، www.yek-den.com-2018/1/25

[138] – عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنة ودورها في بناء الدولة العراقية (بغداد 2011) ص595

"وعند القول بأن التاريخ مصدرا للمعرفة التاريخية المتكونة في الواقع فإنه بدوره يتحدد بـ: علم الأديان، وعلم الآثار، وعلم الروايات والأخباروقد أدرك الغربيون أهمية المعرفة التاريخية فميزوا بين الوثائق المادية التي تدرك بالحواس وبين الوثائق الباطنية المتعلقة بالدوافع والأفكار، وسعوا لتصحيح مسار عبادة الوثائق أو صنائع المؤرخ، وحددوا طرق التعامل بين الفكر والواقع لتحقيق النقلة الجادة والتجديد".[139]

وتثير الثقافة والخصوصية عدة استفهامات حول قضية الهوية والانتماء، والمواطنة، حيث نجد الصراع المعطل للتنمية والأمن بين أنصار الأصالة والمحافظة والاتجاهات التقليدية من جهة، وبين أنصار الحداثة والمعاصرة والانفتاح[140]، وهو ما يستدعي النظر في كيفية وضع الأسس الرئيسية لقواعد المواطنة وخصوصيتها ولن تستقيم إلا بإرادة التغيير ومن خلال مؤسسات التربية والتنشئة الصالحة المرتكزة على العقيدة والثقافة المرنة والتربية الأخلاقية[141] واجتثاث الفساد الإداري والأخلاقي المؤسسي والتقليدي بقوانين وتشريعات صارمة تحقق العدل والمساواة وإنشاء أجهزة رقابية وقضائية مستقلة فالماضي مكون تجريبي وثقافي وحضاري "يُبنى على الحاضر ليصطفي ما نضج منه على وجه الدقة لإنتاج الحاضر، ومن ثم مواكبة الإنسان الذي أنتج التاريخ ليكون من نتاجه بينما أصبح تاريخنا متجمدا ومعوقا لانفتاحنا نحو المستقبل"[142] تعتبر المواطنة من المفاهيم المتعدد الأبعاد تربويا وثقافيا وتعتبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة الوطنية للأفراد ودرجات الولاء والحماية والدفاع عن الوطن وهي مقياس وعي الفرد بالحقوق والواجبات والوعي بالآخر والحرص على المصلحة الوطنية وحماية مؤسسات الدولة ،كما تعكس مدى إدراكه لدوره كمواطن في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة في آن واحد.[143]

ومفهوم المواطنة في إطار خصوصياته لا يعني احتكاره لخصوصية متعينة فهو بحسب ما يوضع له حيث توجد نقاط اشتراك إنساني ومصالح مشتركة بين الحضارات المختلفة "وتلتقي العقلانية الإسلامية مع الفلسفة الليبرالية في حفظ الفرد وحريته وكرامته ولكنها تنظر إلى ذلك في إطار ضوابطها للنوع الإنساني العام وبما لا تضر بمصلحة المجتمع، وبما لا يضيع مصلحة الفرد عند التعارض حيث بدأ الإسلام بإصلاح الفرد كونه اللبنة الخالصة للأمة ثم النوع الجمعي بما تحققه من كيانات تحفظ له كرامته، ويكون ذلك باعتبار المبادئ الكلية لأهميتها في صياغة مناهج التفكير والتدبير الإنساني عبر سلسلة من المراحل المؤدية إلى ذلك"[144] وتتفق الإنسانية على فكرة المواطنة من حيث المبادئ وتختلف في صيغ تفعيلها بما يتوافق مع ثقافتها، فالمواطنة على مبدأ المساواة تقتضي التعامل مع النوع البشري لتحريره من عبودية الإنسان لأخيه الإنسان ولكونها النظام القانوني والإداري والمنظم للحقوق والواجبات.[145]

---

[139] – جمال محمد الهاشمي، تطور الفكر الأصولي بين التاريخ والوحي؛ قراءة انتقائية في المصادر الأصولية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع، (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2018) ص7-8

[140] – وليم سليمان قلادة، المواطنة المصرية؛ حركة المحكومية نحو المساواة والمشاركة (مؤسسة المصري لدعم دراسات المواطنة وثقافة الحوار 2011) ص11

[141] – علي حسين أل إبراهيم، المواطنة التي يتحدث عنها المجتمع ، wwwmohawer.net2019/1/11 ،

[142] – جمال محمد الهاشمي، تطور الفكر الأصولي بين التاريخ والوحي؛ قراءة انتقائية في المصادر الأصولية، مرجع سابق، ص9

[143] – طارق عبد الرؤوف عامر، المواطنة والتربية الوطنية، اتجاهات عالمية وعربية، ط1(القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع 2011) ص5

[144] – وليد العدوني، المقاصد الشرعية بين العقلانية السياسية وفلسفة الواقع، علاقة النص بالواقع مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع، (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2018) ص42

[145] – علي خليفة الكواري، و"اخرون"، المسالة الديمقراطية في الوطن العربي، ط1 (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربي 2000) ص34-36

كما أن الثقافة ليست رؤية أصولية وإنما هي حالة عقلية ووجدانية وأخلاقية أو تنظيمية سياسية تسعى للقضاء على الدين والحلول مكانه وينبع عنها الثقافة التنظيمية وثقافة القانون والثقافة المدنية وهي في علاقة اندماجية مع الحضارة غالبا[146] هذا في العالم الغربي لكن رؤية ألفين وثلاثين ضبطت في إطار المبادئ الإسلامية والتاريخ والتراث والحضارة وهذه معالجة راشدة وحكيمة لإشكالية مفهوم المواطنة وكما أن هذا المفهوم يرتكز على حرية وحقوق الفرد فإنها من أهم الموضوعات التي تسعى لها شعوب العالم لأنها ترتبط بمستقبل الإنسان وحياته وحرياته وحقوقه التي تدعو ودعت لها الأديان السماوية وجاءت في المواثيق والاتفاقيات الدولية[147]

كما أن إيجاد المواطنة في أية دولة ما لا يعني إحلالها لذاتها وإبعاد الخصوصيات الثقافية أو تشكل خصوصية سياحية منيعة من دخول الآخر ترفض وجود الغرباء، وإنما هي صياغة قانونية تؤهل الجماعات المنعزلة على التلاقي والتعاون وتشجيع المناخ الثقافي والقبول بالآخر والسماح للجميع بحرية التعبير والمشاركة في تنمية المواطن وتأتي هذه التشريعات من خصوصيات الدولة وثقافتها الحضارية ومقتضيات الحرية والعدالة والوحدة والاندماج الوطني لتحقيق الأمن ومكافحة الفوضى.[148]

وتلتقي المواطنة مع الخصوصية في ثقافة جديدة تعمل على إدارة المعرفة والموارد البشرية لتقيد العقل في قوالب تبعية وتدمير حافزيته ومسؤوليته ولا يمت بصلة للنظرية الإدارية أو القانونية فالبون شاسعا بين المجالين لأن ما يتعلق بموضوع الفلسفة أو النظرية لا قيمة لها إن لم يجد لها دوراً في الواقع[149]كما أن المواطنة ليست مجرد نظريات وإنما هي ثقافة تشكلها الوسائط التربوية التي تتفاعل مع المتغيرات ومن خلال التعليم ودوره المسؤول في تعزيز ثقافة المواطنة.[150]

من هنا فان الخطوة للمواطنة تبدأ بعمليات إصلاحية تأسس العلاقة بين مكونات المجتمع والدول على أسس وطنيه تتجاوز الفوارق المجتمعية والعنصرية وفقا للعقود الوطنية المبرزة في التشريعات الوطنية وما يتعلق بها من مضامين ثقافية وإدارية[151] ينتقل فيه المجتمع من مرحلة التربية والتكوين إلى الحياة المجتمعية الحقيقية المجسدة لقيم المواطنة وثقافتها.[152]

كما تتناسب ثقافة المواطنة خصوصا في العالم العربي وذلك بسبب تكويناته المتعددة الإثنية والطائفية والأيدلوجية والدينية والعرقية حيث تعتبر المواطنة مشروح الحل المناسب لمعالجة هذه الأزمات الكامنة[153] ويؤسس المحدد الثقافي لفكرة الاندماج أو التقارب الأصولي أو الثقافي، و يعد من أهم محددات السياسة القومية الحديثة والمعاصرة وتتحدد الأنماط الفكرية بالبنية الثقافية الفوقية التي تحدد صفات الشخصية الاجتماعية، وتقترب من علم الاجتماع ولا وتُستخدم في تحليل جدلية العلاقة بين الفكر ومعطيات الواقع لإبراز مخرجات الإنتاج الفكري في البحث عن جينولوجيا النشأة وبناء عليه فإن العامل الاجتماعي يتشكل بعنصر التاريخ والمكون

---

146 – طارق عبد الوهاب، قراءة في كتاب المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع1 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية يناير 2019) ص130

147 – خضر خضر، مدخل إلى الحريات العامة وحقوق الإنسان، ط2(طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب 2004) ص281-444

148 – محمد محفوظ جريدة الرياض، العرب ومتطلبات الثقافة السياسية الجديدة ، www.alriyadh.com/2019 ،

149 – جمال الهاشمي، كلمة التحرير، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019) ص5

150 – عبير سهام، مصدر سبق ذكره، ص596

151 – محمد محفوظ، مصدر سابق، ص107

152 – بلا مؤلف، دور الأسرة والمدرسة في ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني، شبكة المعلومات الدولية، http://www.dafatiri.com/vb/t4861

153 – محمد محفوظ، مصدر سابق، ص107

الديني والأيدلوجي والعادات والتقاليد والعنصر الاقتصادي وهي التي تشكل المنظور الاجتماعي[154] الحاضن للثقافة الوطنية وقواعدها الإدارية والاقتصادية.

وتحدد المصالح الوطنية في مجال الحياة الروحية والثقافة والعلوم مسار ونتائج الإصلاحات الجارية وأن القيم الأخلاقية تؤثر بشكل مباشر على مستوى تطور الاقتصاد وجميع مجالات المجتمع والتأكيد في المجتمع على الأخلاق العالية الإنسانية والحضارية وتطور التقاليد الروحية.[155]

الخاتمة:

سعت الدراسة لأن تشكل مدخلا لقراءات وبحوث متعددة تساهم في الربط بين مفهوم المواطنة والخصوصيات الحضارية وتحديد مدى أهمية المواطنة كفلسفة إدارية وقانونية وتنظيمية تعيد ربط المواطنين بكيان وإرادة الدولة والنظام وتحديد وسائل تحقيق ذلك والتحديات والمعوقات التي تحاول استلاب الخصوصية الحضارية أو تقييدها بأيدولوجيات ومعتقدات وثقافات متحيزة.

وقد سعت الدراسة لمواكبة الإرادة السياسية في منظورها التنموي 2030 بهدف توحيد الإرادة الوطنية خلف هذه الرؤية للمساهمة في تقديم الكيفيات وحل الإشكاليات والمشاركة في الاستراتيجيات وفقا للمنظور التاريخي للملكة وتراثها الإسلامي والثقافي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن المملكة العربية السعودية تحتاج لتطوير مفهوم المواطنة وتجسيده ثقافيا وحضاريا وإسلاميا على القواعد الصحيحة التي يمكن من خلالها إعادة تشكيل الهوية السعودية الجديدة لمواجهة الانفتاح والعولمة والمشاركة المستقلة بخصوصيتها الإسلامية في هذه القرية الكونية.

وخلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات:

1- أن المواطنة مفهوم إداري تاريخي ارتبط بالمتغيرات الجغرافية والسياسية والدينية والاجتماعية.

2- أن كل مواطنة يعني اختلاف مضمونها ومحتواها لارتباطها بالخصوصيات الحضارية والثقافية والجغرافية والتاريخية.

3- أن مفهوم المواطنة في المجتمع الغربي تحولت من تجريداتها الفلسفية إلى واقع مؤسسي واجتماعي بينما لا يزال مفهوم المواطنة في العالم الإسلامي والعربي خصوصا مفهوما تجريديا ومعياريا ليس له واقعه الإداري والاجتماعي والسلوكي.

4- أن مفهوم المواطنة غير مكتمل في رؤيته داخل المملكة العربية السعودية وقد تحول من مفهوم يحتاج إلى تأصيل وبناء إلى مفهوم صراعي عقائدي وثقافي بين المعارضين والمؤيدين.

5- أن مفهوم المواطنة ما زال مفهوما مستلبا عن الحضارة الأوربية مما يجعله غير قادر على مواكبة الواقع السعودي حاليا.

وتؤكد الدراسة أن مفهوم المواطنة يحتاج إلى إعادة قراءة وبناء بما يتوافق مع رؤية ولي العهد الأمير محمد بن سلمان برعاية خادم الحرمين الشريفيين الملك سلمان بن بعد العزيز وهو ما سيركز عليه مركز مواطنة مسؤولية ضمن مسؤوليته الاجتماعية القادمة ومن خلال العمل على أنشطة تدريبية وورش عمل ومؤتمرات بالتعاون مع مختلف المؤسسات العلمية التي لها نفس النشاط والدور.

قائمة المراجع العربية:

154 – جمال محمد الهاشمي، العقل الجيواستراتيجي بين الجغرافيا الاجتماعية والجيوسياسية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019) ص17-19

155 – ميثاق بيات عبد ألضيفي، الأمن القومي... بين النهج والهيكلة والمستوى، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019) ص34

1. إبراهيم أنيس "وآخرون"، المعجم الوسيط، ط4 (مجمع اللغة العربية–مكتبة الشروق 2004)
2. إبراهيم عامر وآخرون، موسوعة الهلال الاشتراكية (بيروت: دار الهلال 1988)
3. إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون، مبادئ التربية الوطنية، مجلة مدخل إلى التربية، ط2 (عمان: 2010)
4. ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار المعارف، دت)
5. أحمد الرشيدي، حقوق الإنسان؛ نحو مدخل إلى وعي ثقافي (القاهرة: الهيئة العامة للكتب 2006)
6. أحمد الريسوني، الفكر الإسلامي وقضايا السياسية المعاصرة ط1 (دار الكلمة 2013)
7. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت: مكتبة لبنان 1982)
8. أحمد صدقي الدجاني، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث 1999)
9. أحمد يوسف سعد، التعليم والمواطنة: واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، دت)
10. إسماعيل علي سعيد، رؤية سياسية للتعليم، ط1 (القاهرة: عالم الكتاب1999)
11. آفاق الديموقراطية في الوطن العربي في ضوء المتغيرات الدولية، أعمال الندوة الفكرية التي أقيمت في فرع النمسا للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في الفترة من 28–30 سبتمبر 1990 (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1991)
12. أنور أحمد رسلان أنور احمد، الحقوق والحريات في عالم متغير (القاهرة: دار النهضة العربية 1993)
13. إيبرلي، دون آي، بناء مجتمع من المواطنين، ترجمة، هشام عبد الله (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع 2003)
14. بسام محمد أبو حشيش، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة، مجلة جامعة الأقصى، ع1 (غزة: جامعة الأقصى 2010)
15. بشير نافع وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001)
16. جاريث ستانسفيلد، الانتقال إلى الديمقراطية؛ الإرث التاريخي والهويات الصاعدة والميول الرجعية من كتاب المجتمع العراقي: حفريات سسيولوجية في الاثنيات والطوائف (بيروت: معهد الدراسات الاستراتيجية 2006)
17. جان توشار، تاريخ الفكر السياسي ترجمة د. علي مقلد (بيروت: الدار العالمية 1981)
18. الجرجاني، التعريفات (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1938)
19. جمال الهاشمي، كلمة التحرير، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019)
20. جمال سند السويدي، نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، ندوة التربية وبناء المواطنة (البحرين: جامعة البحرين 2005)
21. جمال محمد الهاشمي، الأصولية والإرهاب بين جدلية المساق وانحرافات المساق: دارسة بنوية، مجلة توازن للدراسات الحضارية والتنموية والاستراتيجية، دورية أكاديمية محكمة، ع1 (مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية، يناير 2019)
22. جمال محمد الهاشمي، الخليج العربي بين إشكاليات التحولات الحضارية وصناعة العمق الاستراتيجي، دراسة حول الخصوصية الحضارية والمتغيرات الدولية (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019)
23. جمال محمد الهاشمي، العقل الجيواستراتيجي بين الجغرافيا الاجتماعية والجيوسياسية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019)

24. جمال محمد الهاشمي، العقل الجيواستراتيجي بين الجغرافيا الاجتماعية والجيوسياسية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019)
25. جمال محمد الهاشمي، المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، ط1 (القاهرة–فرنسا: دار الفجر للتوزيع والنشر بالتعاون مع مركز الإصباح للدراسات الحضارية والسياسية والاستراتيجية 2019)
26. جمال محمد الهاشمي، تطور الفكر الأصولي بين التاريخ والوحي؛ قراءة انتقائية في المصادر الأصولية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع، (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2018)
27. جورج هسباين، تطور الفكر السياسي ج2، ترجمة، حسن جلال العروسي، ط1 (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب 2010)
28. حسين جمعة، الوطن والمواطنة، مجلة الفكر السياسي (دمشق: اتحاد الكتاب العرب)
29. حسين درويش العادلي، المواطنة بين الولاء الوطني والولاءات المحورية الضيقة، في دراسات وأبحاث مؤتمر مركز وطن للدراسات (بغداد: مركز وطن للدراسات 2005)
30. حمدي مهران المواطن والمواطنة في الفكر السياسي، ط1(دار الوفاء 2012)
31. خالد قروانى، الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة (منشورات جامعة القدس المفتوحة 2005) ص8
32. خضر خضر، مدخل إلى الحريات العامة وحقوق الإنسان، ط2(طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب 2004)
33. خضري حمزة، المواطنة استراتيجية للوقاية من الفساد المالي والإداري (الجزائر: جامعة المسيلة 2005)
34. خير الدين عبد اللطيف محمد، اللجنة الأوربية لحقوق الإنسان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005)
35. دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دراسة، ترجمة، قاسم المقداد (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 2002)
36. راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1993)
37. راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1993)
38. رياح مجيد الهيتي، بعد التجربة... الثقافة الوطنية لتعزيز الوحدة الوطنية، في دراسات وأبحاث المؤتمر السنوي لمركز صلاح الدين (بغداد: بيت الحكمة 2007)
39. رشدي بو زكري، المواطنة ودورها في بناء الدولة القومية –الكويت نموذجا، مرجع سابق، ص23
40. رشدي بو زكري، المواطنة ودورها في بناء الدولة القومية؛ الكويت نموذجا، رسالة ماستر (بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية 2014)
41. روبرت بالمر، الثورة الفرنسية وامتداداتها، ترجمة هنبريت عبودي، ط1 (بيروت: دار الطليعة 1982)
42. روية صوالح، قيم المواطنة في مناهج المواد الاجتماعية للمرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير (جامعة قاصدي مرياح: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2015)
43. زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، مج3، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، ط2 (القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع 1424-2004) ص992
44. ساطع ألحصري، أراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط6 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1985)
45. سامح فوزي، المواطنة (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان 2006)
46. سامح فوزي، المواطنة، سلسلة تعليم حقوق الإنسان(10)، ط1 (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان2007)

47. سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (القاهرة: 2007)
48. سيدي محمد وليد الدولة وإشكالية المواطنة، قراءة في مفهوم المواطنة العربية (عمان دار كنوز للنشر والتوزيع 2012)
49. شفيق لجراح، دراسة في تطور الحقوق الرومانية ومؤسساتها (دمشق، مطبعة الرياض 1980)
50. شنتال مليون رسول، الأفكار السياسية في القرن العشرين، ترجمة جورج كتورة، ط1(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1994)
51. طارق عبد الرؤوف عامر، المواطنة والتربية الوطنية، اتجاهات عالمية وعربية، ط1(القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع 2011)
52. طارق عبد الرؤوف عامر، المواطنة والتربية الوطنية؛ اتجاهات عالمية وعربية (القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع 2012)
53. طارق عبد الوهاب، قراءة في كتاب المحددات السياسية واستراتيجية العلاقات الدولية، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع1 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية يناير 2019)
54. عادل محمود الرشيد، الإدارة والثقافة، المواءمة بين البرادايم والسياق (دمشق: 16 أكتوبر 2003)
55. عبد الحي المودن، مقارنة العالم؛ الانتماءات والمشاركة، رهان المواطن (الرباط، مؤسسة وطنية للنهوض بحقوق الإنسان وحمايتها 2007)
56. عبد العزيز قريش، مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان، ملتقى مبادرات التواصل والإعلام والتوثيق، المنتدى المتوسّطي الدّولي الثاني لجمعيّات المجتمع المدني المنظم بشعار: الكرامة الإنسانيّة هي الرّأسمال الأساسي لوجود الإنسان، فاس، أيام: 4-5-6 (يوليو 2008)
57. عبد العظيم رمضان تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث، ج1، ج2 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997)
58. عبد الله البريدي، نحو فهم بنية الثقافة التنظيمية في التعليم التقني في السعودية كمدخل للتطور، دراسة استطلاعية مداخلة مقدمة ضمن مؤتمر تقني ثالث (الرياض: المؤسسة العامة للتعليم التقني والتدريب المهني 2004)
59. عبد الناصر أبو البصل، المواطنة والشريعة الإسلامية، الخبرة التاريخية والمقارنة الواقعية، ورقة عمل مقدمه في ندوة المواطنة بين المنظور الحقوقي وإشكالية الواقع (عمان: منشورات المركز الوطني لحقوق الإنسان الأردني2011)
60. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1983)
61. عبد الوهاب صديقي، المدرسة المغربية وقيم المواطنة والسلوك المدني: دراسة في حضور القيم في مقررات مادة اللغة العربية في السلك الثانوي الإعدادي، مجلة علوم التربية، ع48 (يوليو 2011)
62. عبير سهام مهدي، بناء دولة القانون في العراق، المجلة السياسية الدولية، ع 9 (بغداد: الجامعة المستنصرية 2008)
63. عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنة ودورها في بناء الدولة العراقي، في استراتيجيات بناء الدولة العراقية، المؤتمر العلمي السنوي (بغداد: بيت الحكمة 2011)
64. عبير سهام مهدي، مفهوم المواطنة ودورها في بناء الدولة العراقية (بغداد 2011)
65. عز الدين فودة الضمانات الدولية لحقوق الإنسان، المجلة المصرية للقانون الدولي، ع20 (1964)
66. عزمي بشارة، واقع وفكرة المجتمع المدني، قراءة شرق أوسطية، في إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي. مواطن (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية 1997)
67. عطا بكر، الديمقراطية في التكوين (بيروت: دار الملاين 1952)
68. على ليلة، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، ط1 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 2013)

69.علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط2 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001)
70.علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، ع 264 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001)
71.علي خليفة الكواري، و"اخرون"، المسالة الديمقراطية في الوطن العربي، ط1 (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربي 2000)
72.علي ناصر كنانة، الثقافة وتجلياتها؛ السطح والأعماق، ط1 (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة 2017)
73.عيد الحسبان، المقاربات القانونية لمبدأ المواطنة في المنظومة التشريعية الأردنية ودلالات الممارسات السياسية، ندوة المواطنة بين المنظور الحقوقي وإشكاليات الواقع (عمان: المركز الوطني لحقوق الإنسان، 2011)
74.غانم محمد صالح الفكر السياسي القديم (بغداد: دار الحرية 1980)
75.فارس مطر الوقيان، المواطنة في الكويت (الكويت: مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، جامعة الكويت 2008)
76.فاروق النبهان، نظام الحكم في الإسلام (الكويت: جامعة الكويت 1987)
77.فاطمة الزهراء الطيب عواطي، التزامات الجوار: دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية الشريفة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات العلمية، مج15، ع2 (الإمارات: جامعة الشارقة، ربيع الثاني 1440-ديسمبر 2018) ص432
78.فتيحة أوهاييبه، في مفهوم المواطنة، مجلة دراسات وأبحاث، منشورات مركز الحكمة (الجزائر: جامعة عنابه 2012)
79.كامل شياع، المواطنة والتعايش في بناء الدولة والمجتمع، ندوة علمية ع4 (بغداد: مركز وطن للدراسات، أيلول 2007)
80.كريم يوسف كشاكش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة (الإسكندرية: منشأة المعارف 1987)
81.كلثوم محمد ابراهيم الكندرى، مزنة سعد خالد الغانمي، قيم الموانة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت: دراسة تحليلة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، مج5 (يناير2013)
82.ماجد بن ناصر بن خلفان المحروقي، دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي (مسقط، وزارة التربية والتعليم 2008)
83.محمد احمد درويش، العولمة والمواطنة والانتماء الوطني، ط1 (القاهرة: عالم الكتاب 2009)
84.محمد احمد عبد النعيم، مبدا المواطنة والإصلاح الدستوري (مصر: دار النهضة العربية للنشر2007)
85.محمد السيد سعيد، المشروعية الثقافية لحقوق الإنسان، رواق عربي، ع6(مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان 2009)
86.محمد الشبيني، أصول التربيّة الاجتماعيّة والثقافيّة والفلسفيّة، ط1 (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000)
87.محمد جواد القاسمي، نظرية الثقافة، ترجمة، حيدر نجف، سلسلة الدراسات الحضارية، ط1(بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي 2008)
88.محمد زين العابدين، المواطنة الحقوق والواجبات واقع وطموحات؛ دراسة لحالة الأردن (جامعة الإمام محمد بن سعود: كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية)
89.محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1995)
90.محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1995)
91.محمد عبد الجبار الشبوط، الهويات الفرعية وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية الحديثة، المواطنة والتعايش، ع5 (بغداد: مركز وطن للدراسات 2007)
92.محمد عبد الله السهلي، دور القانون في تكريس المواطنة، جريدة الرياض، ع 14193(المملكة العربية السعودية 2007)

93. محمد فاعور ومروان المعشر، التربية من أجل المواطنة في العالم العربي: مفتاح المستقبل، اوراق كارينغي (بيروت، مؤسسة كارينغي للشرق الأوسط، 2011)

94. محمد فاعور، التربية والتعليم في العالم العربي، شبكة المعلومات الدوليةhttp:// www. carnegie-mec.org ، 2019/10/1

95. محمد قباطي، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2001)

96. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، ط1 (الإسكندرية: دار الجامعة 1985)

97. محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم 2005)

98. محمود نصيف الموسوي، المواطنة في التشريعات والقوانين المختلفة، مجلة الإسلام والديمقراطية، ع11 (بغداد: تشرين الأول 2005)

99. مونتسكيو، روح القوانين، ترجمة، عادل زعيتر، مج1، ج1 (مصر: دار المعارف 1953)

100. ميثاق بيات عبد ألضيفي، الأمن القومي... بين النهج والهيكلة والمستوى، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع3 (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2019)

101. نادية فاضل عباس فضلي، المواطنة والهوية المشتركة ودورها في بناء الدولة العراقية (بغداد: وقائع بيت الحكمة 2010)

102. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق، محمد عبد الله الدرويش، ج1 (بيروت: دار الفكر 1414-1994)

103. هيثم مناع، المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، سلسلة مبادرات فكرية، ط1 (القاهرة: مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان 1997)

104. وليد العدوفي، المقاصد الشرعية بين العقلانية السياسية وفلسفة الواقع، علاقة النص بالواقع مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع، ع، (فرنسا: مركز الإصباح للتعليم والدراسات الحضارية والاستراتيجية 2018)

105. وليم سليمان قلادة، المواطنة المصرية؛ حركة المحكومية نحو المساواة والمشاركة (مؤسسة المصري لدعم دراسات المواطنة وثقافة الحوار 2011)

106. يحيى الجمل، الاعتراف في القانون الدولي العام، رسالة دكتوراه (جامعة القاهرة: كلية الحقوق 1963)

مراجع الانترنت:

1. ابن عساكر في كنز العمال برقم: (24822) في 2019/11/30/http://islamport.com/d/1/krj/1/76/885.html

2. أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل (القاهرة: مؤسسة قرطبة) حديث رقم: (23489) slamport.com/d/1/mtn/1/89/3514.html30/11/2019

3. بلا مؤلف، دور الأسرة والمدرسة في ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني، شبكة المعلومات الدولية، http://www.dafatiri.com/vb/t4861

4. رؤية 2030، المملكة العربية السعودية، file:///C:/Users/hp/DesktopSaudi_Vision2030_AR.pdf، 2019/11/24

5. عبد العزيز قريش، مفهوم المواطنة وحقوق الإنسان، الجزء الرابع،-http://www.oujdacity.net/regional 2019/11/30 article-12593-ar/regional-article-12593-ar.html
6. علي حسين ال إبراهيم، المواطنة التي يتحدث عنها المجتمع،wwwmohawer.net، 2019/1/11
7. محمد محفوظ جريدة الرياض، العرب ومتطلبات الثقافة السياسية الجديدة ، /www.alriyadh.com ، 2019
8. محي الدين عيسو، المواطنة في رؤية سياسي الكورد من سورية،www.yek-den.com2018/1/25
9. معد أحمد شريف فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين (بغداد: دار الرشيد 1980)
10. الهام عبد الحميد فرج، اتجاهات الطلاب نحو ثقافة المواطنة في مصر، www.carnegiemec.org/2018/11/06

المراجع الأجنبية:

1. Graham Smith, Citizenship Education In The UK Since 1944, On, http:// www. Cybertext. net .au 30/11/2019
2. http://www.oujdacity.net/international-article-12530-ar/international-article-12530-ar.html2019/10/30
3. Lauterpacht H, International and Human Rights(London 1963)
4. McDermott، O'Dell، Overcoming Cultural Barriers to Sharing Knowledge، The Journal of Knowledge Management, 5 (1) (January 2001)
5. Rourke Mary O, The Union And Its Citizenship (Institute Of European Affairs Conference, Dublin 1996)
6. Whiteman. M. Digest of International Law, Vol.11(Washington, 1963)